الأمامُ الثّاني عَشر

الأمامُ الحجّة بن الحسن المهديّ

عليهِ السّلام

لجنة التحرير في طريق الحق

الامام الثّاني عشر

الحجّة بن الحسن المهدي
عليه السّلام

اسم الكتاب : الامام الثّانى عشر
المؤلّف : لجنة التحرير فى طريق الحقّ
المترجم : محمّد عبدالمنعم الخاقانى
النّاشر: مؤسّسة فى طريق الحقّ
عدد النّسخ : ٥٠٠٠
المطبعة : سلمان فارسى
الطّبعة الاولى : ١٣٧٠ هـ . ش

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِمِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الاَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ». سورة الأنبياء ــ الآية ١٠٥

مقدّمة: ــ

إنّه يطّل علينا من وراء القرون كأنّه جبل من الصّمود والصّبر، يمتطي فرساً طيّعاً كلّه عزم وتصميم...

والسّيف مصلّت في يديه السّماويّتين لقمع الجبناء، وفيهما القرآن يتلألأ لهداية النّاس.

إنّه يأتي كشهاب مضيٌ في أحلك اللّيالي الّتي تمرّ بها البشريّة، وهو مرفوع الرّأس منتصب القامة في غابة مخيفة من الانحناءات والانحرافات...

يلبس عمامة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علىٰ رأسه، ويرتدي ثوب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علىٰ بدنه، ويحتذي بحذاء محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قدمه، ويحمل قرآن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في صدره، وسيف عليّ في يده، ويتميّز

بحنان الزّهراء وصبر الحسن وشجاعةالحسين وعبادة السّجّاد وعلم الباقر وصدق الصّادق وكظم الكاظم ورضا الرّضا وجود الجواد وهداية الهادي وهيبة العسكري...

انّه من قمّة رأسه والىٰ أخمص قدمه تجلٍّ للنبوّة والولاية، ويحمل في باطنه جميع الأنبياء، فهو مثل آدم يشيّد انسانيّة جديدة، ومثل نوح يدعو الله علىٰ الكافرين حاملاً علىٰ عاتقه ثقل مئات السّنين من الآلام والعذاب والظّلم، ومثل ابراهيم يصرخ بالتّوحيد ويحطّم الأصنام، ومثل موسىٰ يثور علىٰ الفراعنة المستبّدين الظّالمين، ومثل عيسىٰ يُحيي الانسانيّة الميّتة، ومثل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يرفع نداء فلاح العالمين.

وهو مرآة عبادة الحقّ الأزليّ عندما يقف للصّلاة، ونغمة وحي الأنبياء تُسمع من لسانه عندما يسترسل في الموعظة، وصرخته تعبر القرون، وسيف غضبه يدفن الفراعنة الىٰ الأبد في هرم الفناء. وقيامه الّذي هو عدل القيامة يثير قيامة الدّنيا، وظهوره الّذي هو مظهر الدّيانة يجعل الدّين مهيمناً علىٰ العالم، ويداه اللّتان هما من أغصان شجرة الامامة المثمرة تربطان الأرض بالسّماء، وأقواله الّتي هي قرينة الوحي الالهيّ تدعو الملائكة الىٰ مجاورة الانسان...

فاذا نهض سقطت الضّلالة علىٰ الارض، واذا رفع رأسه ارتفع رأس الهداية، فنهضته مسلخ لجميع الوان الفساد، واسمه موت لجميع الرّذالات، وبدايته خاتمة للجبّارين، ودوامه استمرار لصلاح المصلحين، وغيبته هي اطول ليلة علىٰ المظلومين المشتاقين اليه،

وظهوره هوالصّبح الصّادق لمحبّيه المتلهّفين عليه...

فهو سيثّبت باذن الله سيطرة حكومة الله علىٰ العالم، ويظهر للنّاس المعنىٰ العميق والمجهول لخلافة الانسان في الأرض، ووجوده آيةالله العظيمة، وغيبته تفسير للغيب، وظهوره مبشّر بالمعاد، ونهضته تفسير للالتزام والجهاد، وكلامه تأويل للقرآن، ونظراته تمثّل تموّج بحار حبّ وحنان الأنبياء علىٰ التّائهين والضّائعين... وبالتّالي فهو الّذي يقود قافلة الدّين الىٰ شاطئ الامان ويوصلها الىٰ المنزل المقصود ويحقّق اهداف رسالة الأنبياء ويبّين ثمار جهودهم وأتعابهم...

خلاصة الحياة

اسمه الكريم: ــ

إنّ الأئمّة المعصومين عليهم السّلام قد نهوا أتباعهم عن ذكر اسم الامام القائم (عليه السّلام) واكتفوا بالقول انّه سميّ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكنيته ايضاً كنية النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).[1]

وليس من المناسب ولا من الجائز ذكر اسمه باللّسان صراحةً الىٰ ان يظهر.[2]

---

(١) كمال الدّين للصّدوق، ج ١ ص ٤٠٣-٤٠٤، ج ٢ ص ٤٩ و ١٥٩ و ١٦٠.

(٢) ــ البحار ج ٥١ ص ٣١-٣٤ ــ الكافي ج ١ ص ٣٣٢-٣٣٣، باب النّهي عن الاسم ــ كمال الدّين ج ٢ ص ٢ و ٨ و ٤٩ و ٣٦١ و ٣٦٢. وبالنّسبة لذكر الاسم الخاصّ لامام العصر (م ح م د) ارواحنا فداه يوجد اختلاف بين العلماء، فبعضهم ــ كالشّيخ الانصاري ــ يعدّه مكروهاً، وبعض المتقدّمين ــ كالشّيخ الطّوسيّ ــ يعدّه محرّماً، والبعض الآخر ــ كالحاج النّوري ــ قال بالتّفصيل واعتبر ذكره في المجالس والمحافل العامّة بالتّفصيل واعتبر ذكره في المجالس والمحافل العامّة محرّماً فحسب، وليرجع من شاء التفصيل الىٰ النّجم الثّاقب ص ٤٨.

ألقابه: ــ

أشهر ألقابه هي: «المهدي» و «القائم» و «الحجّة» و «بقيّة الله».

والده الكريم: ــ هو الامام الحادي عشر الحسن العسكريّ عليه السّلام.

أمّه: ــ

السيّدة الجليلة «نرجس»، وهي حفيدة قيصر الرّوم.

تاريخ ولادته: ــ

الجمعة منتصف شهر شعبان سنة (٢٥٥) هجريّة قمريّة.

محلّ الولادة: ــ

مدينة سامرّاء وهي احدىٰ مدن العراق.

عمره الشّريف: ــ

قد مضىٰ من عمره الشّريف لحدّالآن وهو عام (١٤١١) هجري قمري ما يقرب من الف ومائة وسبعة وخمسين عاماً، ولايزال حيّاً الىٰ ان يشاءالله، وسوف يظهر باذن الله في يوم من الأيّام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

الاعتقاد بالمهديّ الموعود في سائر الأديان: ــ

انّ الاعتقاد بالامام المهديّ الموعود عليه السّلام كمصلح الهيّ وعالميّ موجود في كثير من المذاهب والأديان، فليس ذلك مقصوراً

علىٰ الشّيعة وانّما يشاركهم فيه اهل السّنة بل وحتّىٰ اتباع الأديان الاخرىٰ كاليهود والنّصارىٰ والزّردشتيّين والهندوس فهم يذعنون ويعترفون بظهور مصلح الهيّ كبير وينتظرون ظهوره أيضاً.

فقد جاء في كتاب «ديد» وهو من الكتب السّماويّة عند الهندوس: بعد خراب الدّنيا سوف يظهر ملك في آخر الزّمان ويصبح امام الخلق ومقتداهم، واسمه المنصور[٣]، ويسيطر علىٰ جميع العالم ويدخلهم في دينه، وهو يعرف كلّ شخص من كافر أو مؤمن، وكلّما طلب من الله شيئا فانّه يحقّقه له.[٤]

وذكر في كتاب «جاماسب» وهو تلميذ زردشت: «سوف يظهر رجل في ارض العرب ومن ابناء هاشم، وهو رجل كبير الرّأس

---

(٣) ــ يقول المرحوم المحدّث النّوري في كتاب «النّجم الثّاقب»: في الذّخيرة والتّذكرة مذكور انّ «المنصور» هو اسم هذا الامام الكريم في كتاب «ديد» الّذي يعتقد البراهمة انّه كتاب سماويّ. وفي تفسير الشّيخ فرات بن ابراهيم الكوفي رواية مرويّة عن الامام الباقر عليه السّلام في تفسير الآية الشّريفة «**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيّه سُلْطاناً**» انّ المقصود هوالامام الحسين عليه السّلام حيث قتل مظلوماً، وفي تفسير الآية: «**فلا يُسْرِفْ في الْقَتْلِ إِنَّه كانَ مَنْصُوراً**» قال عليه السّلام انّ الله قد سمّىٰ المهدي عليه السّلام بـ «المنصور»، كما سمّىٰ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأحمد ومحمّد ومحمود وكما سمّىٰ عيسىٰ عليه السّلام بالمسيح (البحار ج ٥١ ص ٣٠).

ولعلّ السّرّ الّذي ذكره الامام للتّعبير عن الامام المهدي (عليه السّلام) بالمنصور هو نفس السرّ للتعبير عنه في زيارة عاشوراء: «فأسال الله الذي اكرم مقامك واكرمني ان يرزقني طلب ثارك مع امام منصور من اهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)» (النجم الثاقب ص ٤٧). وكذا هذه الجملة: «اين المنصور علىٰ من اعتدىٰ عليه» الواردة في دعاء الندبة.

(٤) ــ بشارات العهدين ص ٢٤٥.

٨ ـــــــ

الأرض ويسكنون فيها الىٰ الأبد».[٨]

وقد تعرّض القرآن الكريم لهذا الأمر بقوله سبحانه:

وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ»[٩]

فالزبور هو كتاب داوود[١٠]، والذكر هو التوراة[١١].

ويقول عزّوجلّ:

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الّذي ارتضىٰ لهم وليبدلّنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»[١٢].

ويقول تعالىٰ:

«ونريد ان نمنّ علىٰ الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين»[١٣].

انّ مثل هذه الآيات التي ذكرنا نماذج منها شاهد علىٰ انّ العالم

---

(٨) ــ المزمور ٣٧، البند ٣٧-١٠، الكتاب المقدس طبع ١٩٠١. ومزامير داوود هي زبوره، كما صرّح بذلك في الترجمة العربية للتوارة. وفي «المنجد» يقول: «الزبور الكتاب وغلب علىٰ مزامير داوود النبي».

(٩) ــ سورة الانبياء، الآية (١٠٥).

(١٠) ــ جاء في الآية (٥٠) من سورة الاسراء: «وآتينا داوود زبورا».

(١١) ــ في الآية (٧) من سورة الأنبياء والآية (٤٨) منها اطلق علىٰ التوراة اسم «الذكر».

(١٢) ــ سوره النور، الآية ٥٥.

(١٣) ــ سورة القصص، الآية ٥.

في نهاية الأمر سيقع في ايدي عباد الله الصالحين وسوف ينتهي اليهم هذا الميراث ويصبحون قادة العالم وسادته.

فاذا بقي الانسان منحرفاً عن المسير الصحيح وعن سبيل الله وتسافل الىٰ اعماق الانحطاط فحينئذ لم يبق في الواقع سوىٰ شيء قليل عن الحدّ النهائي لقوس النّزول وسوف يستيقظ ضمير البشريّة سريعاً ويدرك انّه لا يمكن استقرار النّظام والعدالة والسّعادة الشّاملة في العالم كلّه بالاعتماد علىٰ القوّة والقدرة اوا العقل والتفكير والتكنولوجيا والعلوم المادّيّة، ولا سبيل للانسانيّة اِلاّ ان تشيّد علاقاتها واوضاعها علىٰ أساس الايمان والوحي وقبول الولاية الالهيّة، وعندئذ تستطيع ان تنقذ نفسها من شفاحفرة هائلة خطيرة بقيادة مصلح الهيّ عالميّ يأخذ بيدها في طريق الكمال ويحقّق حكومة عالميّة قائمة علىٰ اساس العدالة المقرونة بالأمن والصّفاء والاخلاص والوفاء.

الاعتقاد بالمهدي الموعود (عليه السّلام) في الوثائق الاسلاميّة:

لقد أخبر نبيّ الاسلام الكريم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وكلّ واحد من الأئمّة الاطهار عليهم السّلام في مرّات عديدة ومناسبات متنوّعة عن الامام المهدي (عليه السّلام) وظهوره ونهضته وغيبته الطّويلة وسائر خصائصه وميزاته، وقد نقل هذه الأخبار والاحاديث كثير من اصحابهم واتباعهم، وذكر مؤلّف كتاب «الامام المهدي»

اسماء خمسين شخصاً من صحابة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واسماء خمسين من التّابعين وهم الّذين لم يدركوا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لكنّهم رأوا صحابته ممّن نقلوا الأحاديث المتعلّقة بالامام المهدي عليه السّلام[١٤].

وبعض الشّعراء الكبار والمعروفين قد نظم مضمون هذه الأحاديث في قصائد سبقت ولادة المهديّ (عليه السّلام) بعشرات السّنين بل بما يتجاوز القرن من الزّمان.

فالكميت شاعر شيعيّ مناضل وشجاع (وقد توفّي عام ١٢٦ هجري قمري) انشد شعراً يتعلّق بالامام الموعود وقرأه في محضر الامام الباقر عليه السّلام، وتساءل فيه عن نهضة ذلك الامام الكريم[١٥].

واسماعيل الحميري (المتوفّي عام ١٧٣ هجري) بعد ان لقي الامام الصّادق عليه السّلام وحظي بالهداية علىٰ يديه انشد قصيدة طويلة نذكر منها هذه الأبيات:

وأُشهد ربّي انّ قولك حجّة
على الخلق طرّاً من مطيع ومذنب
بانّ وليّ الأمر والقائم الذي
تطلع نفسي نحوه بتطرّب

---

(١٤) ــ «الامام المهدي»، تأليف علي محمد علي دخيل ص ٤٠-٤٧، وتوجد اسماء ثلاث وثلاثين شخصاً من الصحابة في كتاب «نويد أمن وامان» ص ٩١.

(١٥) ــ الغدير ج ٢ ص ٢٠١-٢٠٣، طبعة بيروت.

١٢ ـــــــ

فقال دعبل: لا اعرفه، وانّما سمعت فقط انّ اماماً من اهل بيتكم سيخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلا.

فواصل الامام قوله: يا دعبل انّ الامام من بعدي هو ابني محمّد (الامام الجواد) وبعده ابنه عليّ (الامام الهادي) وبعده ابنه الحسن (الامام العسكري) وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم الّذي ينتظرونه في غيبته وسيكون مطاعاً عند ظهوره، ولو لم يبق من الدّنيا سوىٰ يوم واحد لطوّله الله حتّىٰ يخرج القائم فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا.[١٨]

والبعض الآخر من الشّعراء ــ ممّن عاصر الأئمّة عليهم السّلام او ممّن تتلمذ علىٰ المعاصرين لهم ــ قد ذكر في شعره الامام المهدي الموعود ارواحنا فداه اما صراحة اوبالتّلميح.[١٩] وكثيرا ما كانوا يسألون الأئمّة الأطهار (عليه السّلام): هل قائم آل محمّد والمهدي المنتظر هو أنت؟ ويغتنم الأئمة الكرام هذه المناسبة ليفيضوا في الجواب بتعريف الامام القائم (عج) لهم.

وبسبب استفاضة هذه الأخبار والأحاديث فقد ظهر بين النّاس من يدعي المهدويّة كذباً حتىٰ قبل ولادة الامام المهدي عليه السّلام، أونُسب مثل هذا الادّعاء لبعض الاشخاص ليستغلّوه لمآرب شخصيّة، فمثلاً فرقة «الكيسانيّة» تصوّرت ــ قبل ولادة الامام المهدي عليه السّلام بما يناهز القرنين ــ انّ محمّد بن الحنفيّة هو

---

(١٨) ــ الفصول المهمة، ص ٢٥١.

(١٩) ــ ليرجع من شاء الى كتاب المهدي، ص ١١٣ فما بعدها.

الامام وهو المهدي المنتظر، واعتقدت انّه قد غُيّب عن الأنظار وسوف يظهر في يوم مّا، وتمسّكت ــ لتأييد دعواها ــ بالأخبار المرويّة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة المتقدّمين عليه (عليهم السّلام) فيما يتعلّق بغيبة القائم عليه السّلام.[٢٠]

أو المهدي العبّاسيّ حيث ادعىٰ انّه المهدي المنتظر واستغلّ انتظار النّاس لصالحه.

وقد ذكر كثير من علماء السّنّة والشّيعة الأحاديث والأخبار المتعلّقة بالامام المهدي عليه السّلام في كتبهم.[٢١] فمثلاً «مسند احمد بن حنبل» المتوفّى سنة (٢٤١) هجرية و «صحيح البخاري» المتوفّىٰ سنة (٢٥٦) هجرية من جملة الكتب الّتي يعتمد عليها اهل السّنّة وقد أُلفت قبل ولادة الامام القائم (عليه السّلام)، ونلاحظ انّها قد نقلت الأحاديث المتعلّقة بالامام المنتظر (عليه السّلام).[٢٢]

وكتاب «المشيخة» تأليف الحسن بن محبوب هو من جملة

---

(٢٠) ــ اعلام الورىٰ، ص ٤٤٣.

(٢١) ــ ذكرت اسماء (١٠٦) أشخاص من هؤلاء في كتاب «نويد أمن وأمان» ص ٩٢-٩٥، وأسماء (٣٨) شخصا منهم في كتاب «المهدي المنتظر» تأليف محمّدحسن آل ياسين ص ٨٠-٨٢.

(٢٢) ــ ليرجع من شاء الىٰ اثبات الهداة ج ٧ ص ١٩٨-٢٠٦، والىٰ مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٨٤ و ٩٩ و ٤٤٨ وج ٢ ص ٢٧ و ٣٧، ومن جملة الرّوايات المذكورة فيه هذا الحديث:

ابشركم بالمهدي، يبعث في امّتي علىٰ اختلاف من النّاس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما» ج ٢ ص ٣٧.

مؤلّفات الشّيعة، وحسب قول المرحوم الطّبرسي فقد ألّف هذا الكتاب قبل الغيبة الكبرىٰ لامام العصر سلام الله عليه بما يتجاوز المائة عام، وقد ذكرت فيه الأخبار المتعلّقة بغيبة امام الزّمان (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف).[٢٣]

ويصرّح المرحوم الطّبرسي بانّ محدّثي الشّيعة قد ذكروا أخبار الغيبة في مؤلّفاتهم المكتوبة في زمان الامام الباقر والامام الصّادق عليهما السّلام.[٢٤]

وألّفت طائفة من علماء الشّيعة والسّنة كتباً مستقلّة حول المهدي المنتظر عليه السّلام،[٢٥] وقد دُوّن بعضها قبل ولادة امام العصر (عج)، فالرّواجني مثلاً (توفّي سنة ٢٥٠ هجرية قمريّة) وهو احد علماء أهل السنّة ألّف كتاب «اخبار المهدي» قبل ولادة امام الزّمان عليه السّلام،[٢٦] وكذا بعض اصحاب الأئمة عليهم السّلام كالأنماطي ومحمّد بن الحسن بن جمهور، فقد الفّوا كتبا قبل ولادة امام العصر عليه السّلام تدور حول شخصيّته وغيبته.[٢٧]

---

(٢٣) ــ اعلام الورىٰ ص ٤٤٤ ــ اثبات الهداة ج ٧ ص ٥٣.

(٢٤) ــ اعلام الورىٰ ص ٤٤٣.

(٢٥) ــ في كتاب «نويد أمن وامان» ص ٩٥ ذكرت اسماء اثنين وثلاثين كتاباً منها، وفي كتاب «مهدي اهل البيت» ذكرت اسماء واحد واربعين كتابا من السنّة و(١١٠) كتب من الشيعة، وفي كتاب «المهدي المنتظر» ص ٢١-٢٤ ذكرت اسماء اربعة عشر كتابا.

(٢٦) ــ المهدي المنتظر ص ٢١ ــ كتاب الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٧٦، طبعة جامعة مشهد.

(٢٧) ــ الفهرست للشيخ الطوسي ص ٢٨٤ و ٣٠١.

والأحاديث والأخبار المتعلّقة به (عليه السّلام) كثيرة الىٰ الحدّ الذي لا تصل اليها كثرة الأحاديث الواردة في ايّ موضوع من المواضع الاسلاميّة، وأمّا قطعيّة صدور هذه الأحاديث فهي امر مسلّم بين علماء اهل السّنّة والشّيعة، فعلاوة علىٰ علماء الشّيعة هناك طائفة من علماء السّنّة صرّحت بكون هذه الأحاديث متواترة وقطعيّة،[٢٨] ومن جملتهم «السجزي» صاحب كتاب «مناقب الشّافعي» وهو متوفّىٰ سنة ٣٦٣ هجريّة قمريّة حيث يقول: انّ الأخبار المتعلّقة بالمهدي (عليه السّلام) والمنقولة عن رسول الاسلام الكريم قد وصلت الىٰ حدّ التواتر.[٢٩]

ويقول مؤلّف كتاب «الامام المهدي»:

«لو حسبنا الأخبار الواصلة الينا عن طريق الشّيعة والسّنّة، فانّنا نصادف في المجموع ما يزيد علىٰ ستّة الآف رواية تتعلّق بالامام المهدي عليه السّلام، ومن الواضح انّ هذا رقم كبير لم يلاحظ بهذا المقدار حتّىٰ في مجال كثير من المسائل البديهيّة في الاسلام والّتي لا يشكّ فيها المسلمون ويعتقدون بها من دون تردّد.[٣٠]

وعلىٰ هذا الأساس فالمسلمون منذ مطلع التّاريخ الاسلاميّ كانوا مطّلعين علىٰ الوعد بنهضة «المهدي الموعود» ولا سيّما الشّيعة

---

(٢٨) ــ كتاب «نويد امن وامان» ص ٩٠ يذكر اسماء ١٧ شخصاً من مشايخ السنّة وأكابرهم.

(٢٩) ــ كتاب «المهدي المنتظر» ص ٨٥.

(٣٠) ــ كتاب «الامام المهدي (ع)» ص ٦٦.

ومن تربّىٰ في مدرسة اهل البيت فقد كانت لهم عقيدة راسخة بهذه الحقيقة وكانوا ينتظرون ولادته (عليه السّلام) طيلة الفترة الّتي عاشها الأئمّة المعصومون عليهم السّلام.

وتصرّح الاحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السّلام بان هذا الامام الكريم هو من بني هاشم وولد فاطمة ونسل سيّدالشهداء الامام الحسين، واسم ابيه «الحسن»، وأمّا هو فاسمه وكنيته اسم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنيته، وسوف يولد في الخفاء ويعيش متخفيّاً ويغيب غيبتين احداهما اقصر والآخرىٰ اطول، ويبقىٰ مغيّباً الىٰ ان يشاءالله، ثمّ يظهر بأمر من الله وينهض ليجعل الدّين الاسلاميّ مسيطراً علىٰ كلّ العالم ويملأ العالم قسطاً عدلاً كماملئ ظلماً وجوراً.

وقد بيّنتّ هذه الرّوايات حتّىٰ الخصائص الشخصيّة والجسميّة للامام الثّاني‌عشر وسائر الشّؤون المرتبطة به، ونحن نذكرهنا بعض النّماذج من تلك الاحاديث.

نماذج من احاديث أهل السّنّة: ــ

١ ــ عن النبيّ الاكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في بيان حتميّة ظهور المهدي عليه السّلام انه قال:

«لو لم يبق من الدّنيا إلا يوم لبعث الله عزّوجلّ رجلا منّا يملؤها عدلاً كما ملئت جورا». [٣١]

---

(٣١) ــ مسند احمد بن حنبل، ج ١، ص ٩٩.

٢ ــ قال النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «لا تقوم السّاعة حتىٰ يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي». [٣٢]

٣ ــ قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: انّ عليّا امام امتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر اذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ان الثّابتين علىٰ القول بامامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام اليه جابر بن عبدالله الانصاري، فقال: يا رسول الله لو لدك القائم غيبة، قال: اي وربيّ ليمحّص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر ان هذا الامر من امر الله وسرّ من سرّ الله مطويّ من عباد الله فايّاك والشّك فيه فان الشّك في امر الله عزّوجلّ كفر». [٣٣]

٤ ــ تقول ام سلمة: «ذكر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم المهدي فقال هو من ولد فاطمة» [٣٤].

٥ ــ يقول سلمان الفارسي: «دخلت علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واذا الحسين بن علي علىٰ فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيّد ابن سيّد اخو سيّد، انت امام ابن امام اخو امام، انت حجّة ابن حجّة اخو حجّة وانت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم» [٣٥].

---

(٣٢) ــ مسند احمد بن حنبل، ج ١ ص ٣٧٦ و ٤٣٠.

(٣٣) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٩٤، الطبعة الثامنة في الكاظمية.

(٣٤) ــ المستدرك علىٰ الصحيحين ج ٤، ص ٥٥٧.

(٣٥) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٩٢.

٦ ــ عن الامام الرّضا عليه السّلام انّه قال:

«الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزّمان وهو المهدي سلام الله عليهم»[٣٦].

٧ ــ قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: **ابشركم بالمهدي، سيبعث في امّتي في الوقت الذي تكون فيه الامة في حالة اختلاف وزلل، ثمّ يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، ويرضى منه اهل السّماء واهل الارض ويسّرون به...**[٣٧]

٨ ــ يقول الامام الرّضا عليه السّلام:

«لادين لمن لا ورع له وان اكرمكم عندالله اتقاكم اي اعملكم بالتّقوىٰ، ثمّ قال ان الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور وظلم وهوالذّي يشكّ النّاس في ولادته وهو صاحب الغيبة فاذا خرج اشرقت الارض بنور ربّها ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً...[٣٨]

٩ ــ عن علي (عليه السّلام) انّه قال:

«سيأتي الله بقوم يحبّهم الله ويحبّونه ويملك من هوبينهم غريب فهو المهدي احمر الوجه بشعره صهوبة يملأ الأرض عدلاً بلاصعوبة يعتزل في صغره عن امه وابيه ويكون عزيزاً في مرباه فيملك بلاد المسلمين بأمان

---

(٣٦) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٩١.

(٣٧) ــ مسند احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٧.

(٣٨) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٤٨.

ويصفو له الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشّيوخ والفتيان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا فعند ذلك كملت امامته وتقرّرت خلافته والله يبعث من في القبورفأصبحوا لا ترىٰ إلاّ مساكنهم وتعمر الأرض وتصفو وتزهو الأرض بمهديها وتجري به انهارها وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات ولا حاجة لي فيما أقوله بعد ذلك ومنّي علىٰ الدّنيا السّلام»[٣٩].

نماذج من احاديث الشيعة: ــ

١ ــ عن الامام الصّادق عليه السّلام انّه قال:

«يفقد النّاس امامهم يشهد الموسم (اي موسم الحج) فيراهم ولا يرونه»[٤٠]

٢ ــ يقول الأصبغ بن نباتة:

«اتيت اميرالمؤمنين عليه السّلام فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض فقلت: يا اميرالمؤمنين مالي اراك متفكّراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يوماً قطّ ولكنيّ فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هوالمهدي الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما، تكون له غيبة وحيرة، يضّل فيها اقوام ويهتدي فيها آخرون...[٤١]».

---

(٣٩) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٦٧، طبعة الكاظميّة.

(٤٠) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٣٣٧.

(٤١) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٣٣٨.

٣ ــ روي عن الامام الصّادق (عليه السّلام) قوله:

«ان بلغكم عن صاحب هذا الامر (امام العصر) غيبة فلا تنكروها».[٤٢]

٤ ــ وهو أيضا عليه السّلام يقول:

«للقائم غيبتان: احداهما قصيرة والأخرىٰ طويلة، الغيبة الأولىٰ لا يعلم بمكانه فيها اِلاّ خاصّة شيعته والأخرىٰ لا يعلم بمكانه فيها اِلاّ خاصّة مواليه».[٤٣]

٥ ــ ونقل عنه عليه السّلام قوله:

«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة»[٤٤]

٦ ــ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي، يقيم النّاس علىٰ ملّتي وشريعتي، يدعوهم الىٰ كتاب الله ربّي، من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكر غيبته فقد انكرني، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني الىٰ الله اشكوا المكذبين لي في امره والجاحدين لقولي في شأنه والمضلّين لأمّتي عن طريقته «وسيعلم الّذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون» »[٤٥].

٧ ــ يقول الامام الرّابع زين العابدين عليّ بن الحسين

---

(٤٢) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٣٣٨.

(٤٣) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٣٤٠.

(٤٤) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٣٤٢.

(٤٥) ــ اعلام الورىٰ، ص ٤٢٥.

(عليه السّلام):

«في القائم مناسن من الأنبياء، سنّة من ابينا آدم (عليه السّلام) وسنّة من نوح وسنّة من ابراهيم، وسنّة من موسىٰ، وسنّة من عيسىٰ، وسنّة من ايوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وامامن ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وامامن موسىٰ فالخوف والغيبة، وامامن عيسى فاختلاف النّاس فيه، وامامن ايّوب فالفرج بعد البلوىٰ، وامّامن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فالخروج بالسّيف».[٤٦]

٨ ــ قال الامام الصّادق عليه السّلام:

«انّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبده وليتمسّك بدينه».[٤٧]

٩ ــ ويقول الامام الصّادق (عليه السّلام) ايضا:

«يأتي علىٰ النّاس زمان يغيب عنهم امامهم، فقال زرارة للامام: مايصنع النّاس في ذلك الزّمان؟ قال (عليه السّلام): يتمسّكون بالأمر الّذي هم عليه حتّىٰ يتبيّن لهم».[٤٨]

١٠ ــ قال الامام الصّادق عليه السّلام:

«لا يكون هذا الأمر (ظهور الامام وقيامه) حتّىٰ لا يبقىٰ صنف من النّاس إلاّ ولّوا علىٰ النّاس، حتّىٰ لا يقول قائل: لو ولّينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل».[٤٩]

---

(٤٦) ــ كمال الدين، ص ٣٢٢، الباب ٣١، الحديث ٣ (طبعة الآخوندي).

(٤٧) ــ كمال الدين، ص ٣٤٣، الباب ٣٣، الحديث ٢٥.

(٤٨) ــ كمال الدين، ص ٣٥٠، الباب ٣٣، الحديث ٤٤، طبعة الآخوندي.

(٤٩) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٤٢٧-٤٢٨، عن غيبة النعماني.

ميلاد الامام

ولد الامام الثّاني عشر الحجّة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه في اوائل يوم الجمعة يوم النّصف من شعبان سنة مأتين وخمس وخمسين هجريّة قمريّة الموافق لعام ٨٦٨ ميلادي في مدينة سامرّاء وفي دارالامام الحادي عشر عليه السّلام.[٥٠]

وابوه هوالامام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السّلام، وأمّه السّيّدة الكريمة «نرجس» وتسمّىٰ بـ «سوسن» و «صيقل» ايضاً، وهي ابنة «يوشعا» قيصر الرّوم ومن نسل «شمعون» احد حواريّي المسيح (عليه السّلام). وكانت نرجس ذات منزلة رفيعة بحيث انّ حكيمة ــ وهي اخت الامام الهادي عليه السّلام وتعتبر من اهمّ سيّدات اهل البيت (عليهم السّلام) ــ تخاطبها بقولها **«يا سيّدتي وسيّدة اهلي»**[٥١]، وتعدّ نفسها خادمة لها.[٥٢]

---

(٥٠) ــ اصول الكافي ج ١ ص ٥١٤ ــ الارشاد للمفيد ص ٣٢٦. وفي بعض الروايات ان الامام (عليه السّلام) قد ولد سنة ٢٥٦ هجرية، ليرجع من شاء الىٰ اكمال الدين ج ٢ ص ٩٧ و ١٠٦، والبحارج ٥١ ص ١٥ و ١٦.

(٥١) ــ البحارج ٥١ ص ٢.

(٥٢) ــ البحارج ٥١ ص ١٢.

وعندما كانت «نرجس» في الرّوم شاهدت احلاماً عجيبة، ففي احدىٰ المرّات رأت في المنام نبيّ الاسلام الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم والسّيّد المسيح عيسىٰ (عليه السّلام) وقد زوّجاها من الامام الحسن العسكري (عليه السّلام)، وفي حلم آخر شاهدت امرأً غريبا آخر وهو انّها قد اسلمت بدعوة كريمة من فاطمة الزهراء عليها السّلام، لكنها كتمت اسلامها عن اسرتها ومن يحيط بها حتّىٰ شبّت المعارك بين المسلمين واهالي الرّوم، وقاد قيصر الرّوم بنفسه الجيش الىٰ جبهات القتال. ورأت نرجس في النّوم من يأمرها ان تتخفّىٰ مع سائر امائها وخدمها وتسير مع فئة المقاتلين الّتي تتحرّك نحو الحدود، ونفّذت ما رأته بدقّة، ولما وصلوا الىٰ الحدود اُسروا جميعاً علىٰ يد بعض الطّلائع من جيش المسلمين ومن دون ان يعرف المسلمون انّ فيهم من اعضاء اسرة قيصر الرّوم فقد حمل المسلمون الأسرىٰ الىٰ بغداد.

وقد جرت هذه الحادثة في اواخر مرحلة امامة الامام العاشر الهادي عليه السّلام[٥٣]، وجاء مبعوث من الامام الهادي (عليه السّلام)

---

(٥٣) ــ جاء في مقدّمة كتاب «المهدي الموعود» ص ١٥٢: حسب رواية المسعودي في مروج الذهب فقد أمر المتوكّل العبّاسي في عام ٢٣٥ هجري بحمل الامام الهادي (عليه السّلام) من المدينة الىٰ سامرّاء، وقد كانت ولادة الامام العسكري في المدينة الطيّبة عام ٢٣٢، وفي هذه الفترات كما تذكر التواريخ الاسلاميّة والاجنبيّة كانت هناك حروب جارية بين الجيش الاسلامي والرّوم الشّرقية اوبيزنطة (وهي تركيا الحاليّة) والرّوم الغربيّة (ايطاليا) ومستعمراتها، ولا سيّما في هذه الأعوام: ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩،

يحمل رسالة منه مكتوبة باللّغة الرّوميّة وسلّمها الىٰ «نرجس» في بغداد واشتراها من بائع الاماء وجاء بها الىٰ الامام الهادي في سامرّاء، وعندئذ قام الامام بتذكيرها بتلك الأحلام الّتي كانت قدرأتها من قبل وبشّرها بانّها ستصبح زوجة للامام الحادي عشر وأمّاً لولد سوف يسيطر علىٰ كلّ العالم ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً. ثمّ ان الامام الهادي عليه السّلام اسند شؤون «نرجس» الىٰ اخته الجليله «حكيمة» وهي من كبار سيّدات اهل البيت (عليه السّلام)، لتُعلّمَها الآداب الاسلاميّة والأحكام الشّرعية. وبعد مدّة من الزّمن اصبحت «نرجس» زوجة للامام الحسن العسكريّ عليه السّلام.[٥٤]

وكان من عادة «حكيمة» انّها كلّما زارت الامام العسكريّ (عليه السّلام) فهي تدعوالله له ان يرزقه ولداً، وهي تقول: دخلتُ

---

٢٥٣ هجري فقد حدثت حروب بين القوىٰ الاسلاميّة والروم الشّرقيّة، وفي اثنائها تمّ تبادل الأسرىٰ بين الطرفين، وكما يذكر كتاب «العرب والروم» تأليف نازيليف وترجمة الدكتور محمد عبدالهادي شعيرة فقد حدثت حرب بين المسلمين والروم عام ٢٤٧ هجري، وخلالها ظفر المسلمون بغنائم كثيرة، وفي عام ٢٤٨ حارب «بلكاجور» قائد المسلمين الروم، ونتيجة لهذه الحرب وقع كثير من اشراف الروم في اسرالمسلمين (تاريخ العرب والروم ص ٢٢٥)... ويقول ابن الأثير في حوادث عام ٢٤٩ هجري: وقعت حرب بين المسلمين بقيادة عمر بن عبدالله الاقطع وجعفر بن علي الصائفة والروم وقد اشترك القيصر نفسه في هذه الحرب.

فاذا كانت والدة الامام المهدي عليه السّلام قد اندسّت بين اشراف الروم وتمّ اسرها فانّ ذلك يصادف العالم الثالث عشر من مجيْ الامام الهادي (عليه السّلام) الىٰ سامرّاء، وكان للامام العسكري عليه السّلام حينذاك ستّة عشر عاماً.

(٥٤) ــ البحار، ج ٥١، ص ٦-١١، الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٢٤-١٢٨، كمال الدين، ج ٢، ص ٩٠-٩٦.

عليه فقلت له كما اقول ودعوت كما ادعو، فقال: يا عمّة امّا انّ الّذي تدعين الله ان يرزقنيه يولد في هذه اللّيلة.[٥٥]

قالت حكيمة: فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل انت سيّدتي ومولاتي والله لا دفعت اليك خفّي لتخلعيه ولا خدمتيني بل اخدمك علىٰ بصري فسمع ابومحمّد (الامام العسكري) عليه السّلام ذلك فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة فجلست عنده الىٰ وقت غروب الشّمس فصحت ياجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف فقال (عليه السّلام): يا عمّتاه بيتي اللّيلة عندنا فانّه سيولد اللّيلة المولود الكريم علىٰ الله عزّوجلّ الّذي يحيي الله عزّوجلّ به الأرض بعد موتها، قلت: ممّن يا سيّدي ولست أرىٰ بنرجس شيئاً من اثر الحمل، فقال: من نرجس لا من غيرها. قالت: فوثبت الىٰ نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أربها اثراً من حبل فعدت اليه فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي: اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لانّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الىٰ وقت ولادتها لانّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالىٰ في طلب موسىٰ وهذا نظير موسىٰ عليه السّلام (يطوي سجلّ حكومة الفراعنة).

قالت حكيمة: فلم ازل ارقبها الىٰ وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنبا الىٰ جنب حتىٰ اذا كان في آخر اللّيل وقت

---

(٥٥) ــ البحار، ج ٥١، ص ٢٥.

طلوع الفجر وثبتْ فزعة فضممتها الىٰ صدري وسمّيت عليها فصاح الامام العسكري عليه السّلام وقال: إقراى عليها «**انّا انزلناه في ليلة القدر**» فأقبلت اقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الّذي اخبرك به مولاي فأقبلت اقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما اقرأ وسلّم عليّ. قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت فصاح بي الامام العسكري عليه السّلام لا تعجبي من امر الله عزّوجلّ انّ الله تبارك وتعالىٰ ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتّم الكلام حتّىٰ غيّبت عني نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو الامام العسكري (عليه السّلام) وانا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمّة فانّك ستجديها في مكانها، قالت: فرجعت فلم البث ان كشف الحجاب بيني وبينها واذا أنا بها وعليها من اثر النّور ما غشي بصري واذا أنا بالصّبيّ عليه السّلام ساجداً علىٰ وجهه جاثيا علىٰ ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السّماء وهو يقول: «**اشهد ان لا الٰه اِلا الله وحده لا شريك له وانّ جديّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وانّ أبي اميرالمؤمنين ثمّ عدّ اماماً اماماً الىٰ ان بلغ الى نفسه، فقال (عليه السّلام): اللّهمّ انجزلي وعدي واتمم لي امري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطا...**»[٥٦]

---

(٥٦) ــ البحار، ج ٥١ ص ١٢-١٤ ــ كمال الدين ج ٢، ص ١٠٠-١٠٢.

كتمان ولادة الامام (عليه السّلام): ــ

انّ تاريخ مرحلة بني اميّة وبني العبّاس، ولا سيّما منذ عصر الامام السّادس الصّادق عليه السّلام فما بعد، شاهد صادق على انّ الخلفاء كانوا يتحسّسون كثيراً من الأئمّة المعصومين، وذلك بسبب انّ هذه الشّخصيّات الكريمة كانت مورد اهتمام المجتمع واحترامه، وكلّما مرّ الزّمن ازداد نفوذهم وتعاظم حبّ النّاس لهم، وبلغ الأمر بالخلفاء العبّاسيّين ان رأوا سلطتهم في معرض الخطر، وبالخصوص عندما سمعوا ما اشتهر بين النّاس وهو انّ المهدي الموعود من نسل النّبيّ ومن أحفاد الأئمّة المعصومين وهو ابن الامام العسكريّ وسوف يملأ الأرض قسطاً وعدلا، ومن هنا فقد غدا الامام العسكري (عليه السّلام) يخضع لمراقبة شديدة، وجعل تحت النّظر في مركز الحكم العبّاسي «سامرّاء» كأبيه وجدّه الأعلىٰ، وحاول العبّاسيون بكلّ ما اوتوا من جهد للحيلولة دون ولادة هذا الطّفل وتربيته، الاّ انّ المشيئة الالهيّة قد تعلقّت بحتميّة هذه الولادة ولهذا فانّ جميع محاولاتهم قد باءت بالفشل، وقد جعل الله تعالىٰ ولادته ــ مثل موسىٰ (عليه السّلام) ــ امراً مخفيّاً، وفي نفس الوقت فانّ الاصحاب المقرّبين للامام العسكري عليه السّلام قد شاهدوا الامام الموعود مرآت عديدة في زمان والده الكريم، وعندما استشهد الامام العسكريّ (عليه السّلام) فقد ظهر ايضاً امام العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) وصلّىٰ علىٰ جثمان والده ورأه النّاس في هذه الحالة ثمّ غاب عنهم.

ومنذ ولادة الامام القائم (عليه السّلام) وحتّىٰ يوم شهادة والده الامام العسكريّ (عليه السّلام) فقد وفّق كثير من الأصحاب المقرّبين للامام الحادي عشر لرؤية الامام المهديّ عليه السّلام اوللعلم بوجوده في دار الامام (عليه السّلام)، واساساً فانّ طريقة الامام العسكري (عليه السّلام) قد جرت علىٰ الاحتفاظ بولده الكريم طيّ الكتمان، ولكنّه في نفس الوقت يستغّل الفرص المناسبة لاطّلاع اصحابه المؤتمنين علىٰ وجوده الشّريف حتّىٰ ينقلوا ذلك للشّيعة، لئلا يبقوا في حيرة بعده، ونشيرهنا الىٰ بعض النّماذج من ذلك الأمر:

١ ــ يقول احمد بن اسحاق ــ وهو من كبار شخصيّات الشّيعة والاصحاب الخاصّين للامام العسكري (عليه السّلام) ــ:

«دخلت علىٰ ابي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام وانا اريد ان اسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدءاً: يا احمد بن اسحاق ان الله تبارك وتعالىٰ لم يخل الارض منذ خلق آدم عليه السّلام ولا يخلّيها الىٰ ان تقوم السّاعة من حجّة لله علىٰ خلقه، به يدفع البلاء عن اهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السّلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلىٰ عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من ابناء الثّلاث سنين، فقال يا احمد بن اسحاق لولا كرامتك علىٰ الله عزّوجلّ وعلىٰ حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انّه سميّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

وسلّم وكنيّه، الّذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما.

يا احمد بن اسحاق مثله في هذه الأمّة مثل الخضر عليه السّلام ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبّن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة اِلاّ من ثبّته الله عزّوجلّ على القول بامامته و وفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال احمد بن اسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئّن اليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السّلام بلسان عربي فصيح: انا بقيّةالله في ارضه، والمنتقم من اعدائه، فلا تطلب اثراً بعد عين يا احمد بن اسحاق.

يقول الصّدوق: لم اسمع بهذا الحديث اِلاّ من علي بن عبدالله الوراق وجدت بخطّه مثبتا فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبدالله عن احمد بن اسحاق رضي الله عنه كما ذكرته.[٥٧]

٢ ــ يقول احمد بن الحسن بن اسحاق القميّ:

لمّا ولد الخلف الصّالح عليه السّلام ورد عن مولانا ابي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام الىٰ جديّ احمد بن اسحاق كتاب فاذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السّلام الّذي كان تردبه التّوقيعات عليه، وفيه «ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع النّاس مكتوماً فانّا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والولي لولايته أُحببنا اعلامك ليسّرك الله به، مثل ما سرّنا به، والسّلام».[٥٨]

---

(٥٧) ــ كمال الدين، ج ٢، ص ٥٥-٥٧.

(٥٨) ــ كمال الدين، ج ٢، ص ١٠٧.

٣ ــ ومن جملة الأشخاص الذين عرفوا بولادة الامام الموعود عليه السّلام واطّلعوا عليها: السّيّدة الجليلة التّقيّة حكيمة عمّة الامام، ونسيم خادم الامام العسكري عليه السّلام، وابوجعفر محمد بن عثمان العمري، والحسين بن الحسن العلوي، وعمرو الأهوازي، وابونصر الخادم، والكامل بن ابراهيم، وعليّ بن عاصم الكوفيّ، وعبدالله بن العبّاس العلويّ، واسماعيل بن علي، ويعقوب بن يوسف الضرّاب[٥٩]، واسماعيل بن موسىٰ بن جعفر، وعليّ بن المطهّر، وابراهيم بن ادريس، وطريف الخادم[٦٠]، وابوسهل النّوبختي[٦١].

٤ ــ يقول جعفربن محمّد بن مالك نقلاً عن جماعة من الشّيعة عن ابي محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام أنّه قال لهم:

جئتم تسألوني عن الحجّة بعدي؟ قالوا: نعم، فاذا غلام كأنّه قطعة قمر اشبه النّاس بأبي محمد (عليه السّلام) فقال: هذا امامكم وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم ألا وانّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّىٰ يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان بن سعيد* ما يقوله وانتهوا الىٰ امره، واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه.[٦٢]

---

(٥٩) ــ كمال الدين، ج ٢، ص ١٠٤-١١٤ ــ اثبات الهداة، ج ٧ ص ١٥-٣٥ و ١٤٣ ــ البحار، ج ٥١، ص ٥.

(٦٠) ــ الارشاد للمفيد، ص ٣٣٠.

(٦١) ــ الكنىٰ والألقاب، ج ١، ص ٩١.

* ــ وهو أوّل نائب خاصّ من النوّاب الأربعة للامام المهدي عليه السّلام.

(٦٢) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٢٥.

٣٢ ـــــــ

ومن ناحية اخرىٰ فانّ أرفع نموذج للحكم قد طَبّق بواسطة نبيّ الاسلام الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام، وذلك ليرىٰ الانسان تجليّاته ويشيح بوجهه عن غيره.

وبناء علىٰ هذا فالىٰ عصر الامام المهدي عليه السّلام تكون ارضيّة الحكومة العالميّة الواحدة معدّة تماماً من قبل الله تعالىٰ، وتكون القوانين والأحكام الاسلاميّة مدوّنة والنّموذج العملي للعدالة الاسلاميّة واضحاً جدّاً، لكنّه من جانب النّاس لم يكن هناك استعداد لتحقّق هذه الحكومة الالهيّة، ولو كان النّاس حينذاك مستعدّين لايجاد هذه الحكومة لم يغب الامام (عليه السّلام) وانّما كان يتولّىٰ تنفيذ القوانين الالهيّة وتطبيق حكومة العدل الاسلاميّ في جميع أرجاء العالم، اذن لعلّه لهذه النّاحية قد غاب ولهذه النّاحية امتدّت غيبته الصّغرىٰ الىٰ الغيبة الكبرىٰ واستمرّت الىٰ الوقت الرّاهن، ولا يظهر الامام المهديّ ارواحنا فداه إلاّ اذا لم يشح النّاس بوجوههم عن حكومته كما فعلوا في السّابق، وإلاّ اذا اصبحوا معدّين من كلّ جهة لقبول حكومته.

يقول المرحوم نصيرالدّين الطّوسي:

انّ غيبة الامام المهدي عليه السّلام ليست من قبل الله تعالىٰ ولا من قبل نفسه، فهي اذن من المكلّفين والنّاس، وقد تمّت بسبب غلبة الخوف وعدم خضوع النّاس للامام، وعندما يزول سبب الغيبة فانّ ظهوره يتحقّق.[٦٤]

---

(٦٤) ــ رسالة الامامة، الفصل الثّالث، ص ٢٥، نقلاً من كتاب «نَويدِ أمْن وأمان».

ومن الواضح انّ الغيبة قد تمّت علىٰ اساس حكمة الهيّة ونحن لسنا محيطين بجميع الأسرار إلاّ انمن المحتمل ان يكون السّر الرّئيسيّ للغيبته هوما ذكرناه.

فاعراض النّاس وطغيان المجتمعات طيلة فترة امامة احد عشر اماماً قد اصبح امراً مجرّباً، وخلال هذه المدّة اتّضح تماماً تخلّف النّاس عنهم وعدم حمايتهم لهم، ولم يبق ايّ ترديد في انّ النّاس لا يريدون الخضوع لحكومة العدل الاسلامي، وفي مثل هذا الوضع تغدو الغيبة امراً طبيعيّاً، ويصبح ظهور الامام وحضوره في المجتمع مثيراً للتّساؤل، فلماذا يظهر الامام في المجتمع والوضع بهذه الصّورة؟ لا شكّ في انّه سيغيب ويقوم بواجباته بشكلٍ مخفيّ، ويستمّر هذا حتّىٰ تعدّ الأرضيّة لظهوره، وعندئذ يظهر ويوفّر لقافلة المشتاقين فرصة زيارته ونصرته وحمايته؛

«ان الله لا يغيّر ما بقوم حتّىٰ يغيّروا ما بأنفسهم».

ويبقىٰ هذا السّر كامناً الىٰ حين الظّهور، وحينذاك يعرف النّاس انّ سبب الغيبة كامن في وجودهم لكنّهم كانوا غافلين عنه، ولوأنّهم اعدّوا أنفسهم قبل ذلك لظهر لهم الامام، لكنّهم لم يتصدّوا لاصلاح انفسهم واعدادها وانّما تعلّقت قلوبهم بالأنظمة المتنوّعة الفاسدة وتصوّروا انّ هذه الأنظمة المنحرفة تستطيع معالجة ادوائهم، أو انّ المنظّمات والمؤتمرات ذات الظّاهر الجميل قادرة علىٰ حلّ مشاكلهم.

ومن الواضح انّنا عندما نقول انّ النّاس هم سبب غيبة امام

العصر (عج الله فرجه الشريف) فلسنا نقصد انّهم جميعاً متورّطون في هذا الذّنب العظيم، وانّما المراد انّ حدّ النصاب اللاّزم لظهور الامام (عليه السّلام) لم يكن متوفّراً، ومن البديهيّ ان هناك في المجتمع كثيراً من المؤهّلين المعدّين للظهور في السّابق والحال الحاضر، لكنّ المجتمع لا يتمتّع بهذا الاستعداد بالمقدار اللازم، والمجتمع الّذي ليس له هذا الاستعداد فانه يصطدم ــ طبعاً ــ بحكومته (عليه السّلام) ويعارضها، ولهذا تستمرّ الغيبة، والله سبحانه قد حفظ امام العصر والزّمان (عليه السّلام) من القتل بواسطة الغيبة، وذلك لانّه لوظهر قبل موعده لأجهزوا عليه وقتلوه فلا ينجح عندئذ في القيام بمهمّته الالهيّة ولا يظفر بالهدف الاجتماعيّ من ظهوره.

وينقل المرحوم الكليني في كتاب «الكافي» والشّيخ الطّوسي في كتاب «الغيبة» عن زرارة انه قال:

«سمعت الامام الصّادق (عليه السّلام) يقول: انّ للغلام (الامام المهدي) غيبة قبل ان يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف، واومأ بيده الىٰ بطنه (وهو كناية عن القتل).[٦٥]

ولم يعترف ولن يعترف الامام القائم عليه السّلام بأيّ نظام او حكومة وحتّىٰ تقيّةً لانّه ليس مأموراً بالتقيّة من ايّ حاكم او سلطان ولم يخضع لحكم ايّ سلطان جائر ولن يخضع في المستقبل، وعندما يظهر فانّه لا بيعة له مع احد:

---

(٦٥) ــ الكافي، ج ١، ص ٣٣٧.

«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة».[٦٦]

وذلك لانّه لابدّ ان يعمل بالواقع وينفّذ دين الله بشكل كامل ومن دون ايّ خوف اومراعاة او تغطية ويطبّقة في المجتمع، اذن لا مجال للعهد والميثاق مع احد ولا المماشاة والمرعاة بالنّسبة الىٰ احد.

فهو يظهر بسوابق واضحة جدّاً ومن دون ان يكون له ايّ تعهّد مع احد ويطوي سجل جميع الحكومات الفاسدة وينشر الاسلام ويحكّمه في جميع أرجاء العالم.

الغيبة الصّغرىٰ والكبرىٰ: ــ

بعد استشهاد الامام الحادي عشر عليه السّلام امتدّت الغيبة الصغرىٰ من عام (٢٦٠) هجري قمري الىٰ عام (٣٢٩)، اي ما يقرب من (٦٩) عاما[٦٧]، ومنذ ذلك الحين وحتّىٰ يظهر الامام القائم عليه السّلام فهي مرحلة الغيبة الكبرىٰ، وفي أثناء الغيبة الصّغرىٰ لم تنقطع تماماً علاقة النّاس بالامام (عليه السّلام) لكنّها كانت محدودة، وكلّ فرد من افراد الشيعة كان يستطيع ــ بوساطة نوّاب الامام الخاصّين وهم من كبار رجالات الشّيعة ــ ان يعرض مشاكله ومسائله علىٰ الامام ويظفر بالجواب عليها من هؤلاء، وفي

---

(٦٦) ــ الكافي، ج ١، ص ٣٤٢.

(٦٧) ــ عدّ المرحوم آيةالله السيد محسن الأمين في كتاب «أعيان الشيعة» مدة الغيبة الصغرىٰ (٧٤) عاماً، وقال انّ مبدءها هو تاريخ ميلاد الامام القائم عليه السّلام. (ج ٤، القسم الثالث، ص ١٥).

بعض الأحيان كان يحظىٰ بلقاء الامام نفسه، ويمكن عدّ هذه المرحلة مرحلة التّمهيد والاعداد للغيبة الكبرىٰ الّتي انقطع فيها ارتباط النّاس بالامام تماماً وكلّف النّاس بالرّجوع في شؤونهم الىٰ نوّاب الامام العامّين، اي الفقهاء ومن لهم تخصّص في الأحكام الشّرعيّة.

ولو انّ الغيبة الكبرىٰ حدثت مفاجأة ومن دون تمهيد لكان من الممكن ان يؤدّي ذلك الىٰ انحراف في الأفكار فلا تصبح الأذهان معدّة لقبولها، لكنّه قد أعدّت الأذهان تدريجيّاً طيلة فترة الغيبة الصّغرىٰ ثمّ بدأت الغيبة الكبرىٰ. والارتباط بالامام عن طريق نوابه الخاصّين ولقاء بعض الشّيعة له (عليه السّلام) خلال مرحلة الغيبة الصّغرىٰ قدساهم في تثبيت موضوع ولادته وحياته الشريفة، ولو انّ الغيبة الكبرىٰ قد تحقّقت من دون هذه المقدّمات فلعلّ هذه المواضيع لا تكون واضحة بالشّكل المطلوب، ولأمكن ان يحدث للبعض شك وترديد في ذلك، ومن هنا فالله سبحانه قد جعل بحكمته غيبة امام العصر (عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف) ــ كما أخبر بها من قبل النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السّلام) ــ بشكلين: غيبة أخفّ ومدّتها أقصر للاعداد للغيبة الكبرىٰ، والأولىٰ تسمّىٰ بـ «الغيبة الصّغرىٰ» وتأتي بعدها الغيبة الطّويلة المسمّاة بـ «الغيبة الكبرىٰ»، وذلك لتثبيت اتباع اهل البيت عليهم السّلام علىٰ ايمانهم واتّباعهم ولئلا يخسروا عقيدتهم القلبيّة بالامام وليعيشوا في انتظاره وتوقّع الفرج الالهيّ، وخلال فترة الغيبة عليهم ان يتمسّكوا بدين

الله ويصوغوا أنفسهم ويبنوا ذواتهم ويعملوا بواجباتهم الدّينيّة حتّىٰ يصدر الأمر الالهيّ بظهور وقيام امام العصر والزّمان (عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف) حتّىٰ ينالوا السّعادة الكاملة والفلاح التّام.

النّوّاب الأربعة: ــ

لقد عيّن الامام (عليه السّلام) في زمان الغيبة الصّغرىٰ أربعة أشخاص من كبار رجال الشّيعة بعنوان كونهم وكلاء وسفراء ونوّاباً له، وكانوا يحظون بلقائه، وكانت وكالتهم الخاصّة مورد تأييده، وكان النّاس يقدّمون اليهم الرّسائل الّتي تحتوي علىٰ اسئلتهم ومشاكلهم وينالون منهم أجوبتها مدوّنة في حواشي تلك الرّسائل.

ومن الواضح انّ هناك وكلاء آخرين ــ غير هؤلاء الأربعة ــ للامام عليه السّلام انفذهم في البلاد المختلفة، وهم اما ان يوصلوا اسئلة النّاس للامام (عليه السّلام) وينالوا الأجوبة والتّوقيعات منه بواسطة هؤلاء النواب الأربعة[٦٨]، وامّا ــ كما يقول المرحوم آية الله السّيد محسن الأمين ــ انّ سفارة هؤلاء الأربعة كانت سفارة مطلقة وعامّة، بينما سفارة الأخرين كانت في موارد خاصّة، من قبيل سفارة ابي الحسين محمّد بن جعفر الاسدي، واحمد بن اسحاق الأشعري، وابراهيم بن محمّد الهمداني، واحمد بن حمزة بن اليسع.[٦٩]

---

(٦٨) ــ المهدي، ص ١٨٢.

(٦٩) ــ اعيان الشيعة، ج ٤، القسم الثالث، ص ٢١.

والنّواب الأربعة هم بحسب التّرتيب:

١ ــ ابوعمرو عثمان بن سعيد العَمْري.

٢ ــ ابوجعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العَمْري.

٣ ــ ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختي.

٤ ــ ابوالحسن علي بن محمّد السَّمَري.

وقد كان ابوعمرو عثمان بن سعيد مورد اعتماد النّاس وجليل القدر ووكيلا للامام الهادي والامام العسكريّ عليهما السّلام[٧٠]، وقد تولّىٰ ــ بأمر الامام (عليه السّلام) ــ تكفين الامام العسكري ودفنه[٧١]، وكان يسكن في سامرّاء في محلّة العسكر، ولهذا السبب فهو يطلق عليه لقب «العسكريّ» ايضاً، ولكي لا يكتشف عملاء السّلطة الحاكمة آنذاك أعماله وخدماته للامام عليه السّلام فانّه كان يبيع السّمن، وعندما كان الاتّصال بالامام العسكريّ (عليه السّلام) صعبا علىٰ الشيعة فانّهم كانوا اذا حملوا للامام العسكري (عليه السّلام) ما يجب عليهم حمله من الأموال انفذوا الىٰ ابي عمرو فيجعله في جراب السّمن وزقاقه ويحمله الىٰ الامام (عليه السّلام) تقيّة وخوفاً.

يقول احمد بن اسحاق القمّي:

---

(٧٠) ــ منتهىٰ المقال ــ المهدي ص ١٨١.

(٧١ و ٧٢) ــ اعيان الشيعة، ج ٤، القسم الثالث، ص ١٦.

(٧٣) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٤.

«دخلت علىٰ ابي الحسن علي بن محمّد صلوات الله عليه في يوم من الايّام فقلت: يا سيّدي انا اغيب واشهد ولايتهيأ لي الوصول اليك اذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: هذا ابوعمرو (عثمان بن سعيد العمريّ) الثّقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما اذاه اليكم فعنّي يؤدّيه»[٧٤].

وقد استمرّت وكالة ونيابة عثمان بن سعيد بعد استشهاد الامام العسكريّ عليه السّلام بأمر من الامام القائم (عليه السّلام) وكان الشّيعة يختلفون عليه ليسألوه بما يحتاجون اليه ثمّ تصل اليهم أجوبة الامام بواسطته.[٧٥]

وكتب المرحوم المحقّق الداماد في كتاب (الصّراط المستقيم): ذكر الشّيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري انّ ابن ابي غانم القزويني قال ان العسكري عليه السّلام لاخلف له فشاجرته الشّيعة وكتبوا الىٰ النّاحية وكانوا يكتبون لابسواد بل بالقلم الجاف علىٰ الكاغذ الابيض ليكون علماً معجزاً فورد جوابا اليهم: (من الامام عليه السّلام)

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم عافانا الله وايّاكم من الضّلال والفتن انه انتهىٰ الينا شكّ جماعة منكم في الدّين وفي ولاية امرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا لانّ الله معنا والحقّ معنا فلايوحشنا من بعد علينا ونحن

---

(٧٤) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٤.

(٧٥) ــ المهدي، ص ١٨١ ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٦.

صنايع ربّنا والخلق صنايعنا (بمعنىٰ انّنا ننتفع بالفيض الالهيّ، والنّاس ينتفعون من فيضنا) **ما لكم في الرّيب تتردّدون أماعلمتم ماجاءت به الآثارممّا أئمتكم يكون** (حيث اخبر الأئمة السّابقون بان القائم عليه السّلام سوف يغيب) **أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها واعلاماً تهتدون بها من لدن آدم الىٰ ان ظهر الماضي** (الامام الحادي عشر) **عليه السّلام كلمّا غاب علم بداعلم واذا أفل نجم طلع نجم فلّما قبضه الله اليه ظننتم انّه ابطل دينه وقطع السّبب بينه وبين خلقه، كّلا ما كان ذلك ولا يكون حتىٰ تقوم السّاعة ويظهر امرالله وهم كارهون فاتّقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمر الينا فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ وعليكم».**[٧٦]

وقد عيّن عثمان بن سعيد قبل وفاته وبأمر من امام العصر عليه السّلام ولده اباجعفر محمّد بن عثمان خليفة له ونائباً عن الامام (عليه السّلام).

وكان محمّد بن عثمان مثل والده من كبار شخصيّات الشّيعة في التّقوىٰ والعدالة والصّدق والاخلاص، وكان موضع احترام الشّيعة واعتمادهم، وفي السّابق ايضاً اظهر الامام العسكريّ عليه السّلام الاعتماد والاطمئنان به وبوالده، ويقول الشّيخ الطّوسي: انّ الشّيعة متّفقة علىٰ عدالته وتقواه وأمانته[٧٧].

---

(٧٦) ــ الانوار البهية، ص ٣٢٤.

(٧٧) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٥-٣٤٦، الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٣١٦ و ٣١٩، الكنىٰ والألقاب، ج ٣، ص ٢٠٣.

٤٢ ـــــــ

باقامة ابي جعفر (محمّد بن عثمان بن سعيد العمري) رضي الله عنه مقامه.[٧٩]

وفي توقيع آخر للامام عليه السّلام ضمن جوابه علىٰ أسئلة موجّهة من اسحاق بن يعقوب الكليني يقول (عليه السّلام):

«واما محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه وعن ابيه من قبل فانّه ثقتي وكتابه كتابي».[٨٠]

ويقول عبدالله بن جعفر الحميري:

سألت محمّد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: **اللّهم انجزلي ما وعدتني**[٨١].

ورأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار* وهو يقول: **اللّهم انتقم بي من اعدائك**[٨٢].

وروىٰ محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه: والله انّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة يرىٰ النّاس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.[٨٣]

---

(٧٩) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٩.

(٨٠) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٤٩-٣٥٠، الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٢٠، كشف الغمّة، ج ٣، ص ٤٥٧.

(٨١ و ٨٢) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥١.

* ــ المستجار محلّ قريب من الركن اليماني وهو مقابل لباب الكعبة وهو مكان يلجأ اليه المذنبون.

(٨٣) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

ويقول ابوالحسن بن احمد الدّلال القمّي: دخلت علىٰ ابي جعفر محمّد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقّاش ينقش عليها ويكتب آيات من القرآن واسماء الأئمّة عليهم السّلام علىٰ حواشيها، فقلت له: يا سيّدي ما هذه السّاجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، او قال اسند اليها وقد عزفت منه، وانا في كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فأصعد، وأظنّه قال: فأخذ بيدي وارانيه، فاذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت الىٰ الله عزّوجلّ ودفنت فيه وهذه السّاجة معي، فلمّا خرجت من عنده اثبتّ ما ذكره ولم ازل مترقباً به ذلك فما تأخّر الأمر حتىٰ اعتّل ابوجعفر فمات في اليوم الّذي ذكره من الشّهر الّذي قاله من السّنة الّتي ذكرها ودفن فيه.[٨٤]

وقبل وفاته زاره فريق من شخصيّات الشّيعة فعيّن لهم ــ بأمر من الامام القائم عليه السّلام ــ اباالقاسم الحسين بن روح النّوبختي سفيراً يقوم بشؤون الارتباط بالامام (عليه السّلام) وقال: «ان حدث عليّ حدث الموت فالأمر الىٰ ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أُمرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعوّلوا في امركم عليه.[٨٥]

---

(٨٤) ــ الكنىٰ والألقاب، طبعة النجف، ج ٣، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٨٥) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٥ ــ غيبة الشيخ الطوسي، ص ٣٢٦-٣٢٧.

وقد توفّي ابوجعفر محمد بن عثمان العَمْريّ في عام (٣٠٥) هجري قمري[٨٦]، رحمه الله رحمة واسعة.

الحسين بن روح النّوبختي: ــ

كان لأبي القاسم الحسين بن روح النّوبختي عظمة وجلالة خاصّة يشعربها الموافق والمخالف، وكان مشهوراً بالعقل والرّؤية الواضحة والتّقوىٰ والفضيلة، وكانت تهتم به مختلف الفرق والمذاهب الدينيّة. وقد تصدّىٰ لبعض الشّؤون في زمان النّائب الثّاني محمّد بن عثمان العَمْريّ، وكان «جعفر بن احمد بن متيل القمّي» ذاعلاقة خاصّة وارتباط متميّز بمحمّد بن عثمان وهو اقرب اليه من الآخرين، وفي اواخر عمر محمّد بن عثمان كان يعدّ طعامه في بيت جعفر بن احمد وابيه ولهذا كان الناس يحتملون نيابة جعفر بن احمد بن متيل اكثر من سائر اصحاب النّائب الثّاني، ولكنّه في اواخر لحظات محمّد بن عثمان وعند احتضار. ينقل جعفر بن احمد بن متيل انه: لمّا حضرت اباجعفر محمّد بن عثمان العَمْريّ الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسائله واحدّثه وابوالقاسم بن روح عندرجليه[٨٧]فالتفت اليّ ثمّ قال: أمرت ان اوصي الىٰ ابي القاسم الحسين بن روح، قال: فقمت من عند رأسه واخذت بيد ابي القاسم واجلسته في مكاني وتحوّلت الىٰ عند رجليه.[٨٨]

---

(٨٦) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٢.

(٨٧) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٨٨) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٤.

«نعرفه عرفّه الله الخير كلّه ورضوانه واسعده بالتّوفيق، وقفنا علىٰ كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وأنّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللّذين يسرّانه، زاد الله في احسانه اليه انّه وليّ قدير والحمدلله لا شريك له وصلّىٰ الله علىٰ رسوله محمّد وآله وسلّم تسليما كثيرا». وردت هذه الرقعة يوم الأحد لستّ ليال خلون من شوال سنة خمس وثلا ثمائه.[٨٩]!

وسئل ابوسهل النوبختي (وهو من المتكلّمين المبرّزين في بغداد وكبير أسرة النّوبختيّين وقد ألّف كتبا كثيرة): كيف صار هذا الأمر (النّيابة) الىٰ الشّيخ ابي القاسم بن روح دونك؟

فقال: هم (الأئمّة عليهم السّلام) اعلم وما اختاروه (من الأصلح والأنسب)، ولكن انا رجل القىٰ الخصوم وانا ظرهم (ولو كنت نائب الامام) ولو علمت بمكانه كما علم ابوالقاسم (بسبب نيابته) وضغطتني الحجّة (في مجال البحث حول الامام مع المخالفين) لعلّي كنت ادلّ علىٰ مكانه (ولا استطيع السّيطرة علىٰ نفسي)، وابوالقاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله وقُرّض بالمقاريض ما كشف الذّيل عنه.[٩٠]

وقد شغل ابوالقاسم الحسين بن روح منصب النّيابة (٢١) عاماً، واسند قبل وفاته شؤون النّيابة ــ بأمر الامام (عليه السّلام) الىٰ ابي الحسن عليّ بن محمّد السّمري، وتوفيّ في شهر شعبان سنة

---

(٨٩) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٦ ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٢٧.

(٩٠) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٩ ــ الكنىٰ والألقاب، ج ١، ص ٩١.

(٣٢٦) هجريّة، ومرقده في بغداد.[٩١]

ابوالحسن السّمري: ــ

يقول مؤلّف كتاب «منتهىٰ المقال» فيما يتعلّق بالنّائب الرّابع ابي الحسن عليّ بن محمّد السّمري:

انّ جلالة قدره عظيمة بحيث لا يحتاج الىٰ توصيف.[٩٢]

وهذا الشّخص الكريم قد احتلّ منصب النّيابة عن امام العصر ارواحنا فداه بأمر من الامام نفسه وذلك بعد وفاة الحسين بن روح، واخذ يدير شؤون الشّيعة. يقول المحدّث القمّي: ان ابا الحسن السّمري قال في يوم من الأيام لمجموعة من المشايخ الحاضرين عنده: عظّم الله اجركم في مصيبة عليّ بن بابويه القمي فقد رحل عن الدّنيا في هذه السّاعة.

فسجّل هؤلاء تلك السّاعة وذلك اليوم وذلك الشّهر، ثمّ بعد مرور (١٧) او (١٨) يوماً وصل الخبر بوفاة عليّ بن بابويه القمّي في تلك السّاعة نفسها.[٩٣]

وتوفّي عليّ بن محمّد السّمري عام (٣٢٩) هجري[٩٤]، وقبل وفاته جاءت اليه مجموعة من الشّيعة وسألوه ان يوصى الىٰ احد، فأجاب:

---

(٩١) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٥٨ و ٣٦٠.

(٩٢) ــ منتهىٰ المقال.

(٩٣) ــ الكنىٰ والألقاب، ج ٣، ص ٢٣١ ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٦١.

(٩٤) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٤٢-٢٤٣.

لله امر هوبالغه.[٩٥]

وخرج من الامام الغائب عليه السّلام توقيع حول السّمري فأخرجه الىٰ النّاس واستنسخوه منه، وهذا هونصّه:

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السّمري اعظم الله اجر اخوانك فيك: فانّك ميت ما بينك وبين ستّة ايّام فاجمع امرك ولا توص الىٰ احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامّة فلا ظهورإلاّ بعد اذن الله تعالىٰ ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة.

(والارتباط بالامام الغائب بعنوان النّائب الخاصّ)، **ألا فمن ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السّفياني والصيحة[٩٦] فهو كذّاب مفتر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم»**[٩٧].

وفي اليوم السّادس توفّي ابوالحسن السّمريّ ودفن في شارع الخلنجي قرب نهر أبي عتاب.[٩٨]

ويعدّ نوّاب الامام الخاصّون من اتقىٰ واشرف رجال عصرهم ويتعمد عليهم الشّيعة ويطمئنون بهم كثيراً، وخلال سنين «الغيبة

---

(٩٥) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٦٠.

(٩٦) ــ انّ خروج السفياني والصيحة علامتان من العلامات التي تحدث قرب ظهور الامام المهدي عليه السّلام.

(٩٧) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٦١ ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٤٢-٢٤٣ ــ كمال الدين للمرحوم الصدوق، ج ٢، ص ١٩٣.

(٩٨) ــ اعيان الشيعة، ج ٤، القسم الثالث، ص ٢١ ــ قاموس الرجال، ج ٧، ص ٥١.

الصغرىٰ» كان الشيعة يطرحون عليهم مشاكلهم ومسائلهم فيجيب عليها الامام (عليه السّلام) ويوصلها هؤلاء النّواب للشيعة، وفي هذه الفترة كان يتيسّر مثل هذا الارتباط، وحتّىٰ بعض الصالحين استطاع الظفر بلقاء الامام والتمتّع بمجالسته بواسطة هؤلاء النّواب.

والكرامات والمعجزات الّتي كانت تحدث في هذه المرحلة من الامام عليه السّلام علىٰ يد نوّابه المعيّنين فانّها كانت تزيد الشّيعة إطمئناناً ووثوقاً، يقول المرحوم الشّيخ الطّوسي في كتاب «الاحتجاج»:

«ولم يقم احد منهم (اي من النّوّابَ الخاصّين) بذلك إلاّ بنص عليه من قبل صاحب الزّمان عليه السّلام ونصب صاحبه الّذي تقدّم عليه، فلم تقبل الشّيعة قولهم اِلاّ بعد ظهور آية معجزة تظهر علىٰ يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السّلام تدلّ علىٰ صدق مقالتهم وصحّة نيابتهم...»[٩٩]

وعلىٰ كلّ حال فبمجرّد انتهاء مرحلة «الغيبة الصّغرىٰ» بدأت مرحلة «الغيبة الكبرىٰ» ولا تزال مستمرّة الىٰ الآن، وفي زمان الغيبة الصّغرىٰ كان باستطاعة النّاس ان يستلموا أجوبة مسائلهم من الامام (عليه السّلام) بواسطة نوّابه الخاصّين، إلاّ انّ هذا الأمر غير ميسور في زمان الغيبة الكبرىٰ، ويتعيّن علىٰ النّاس في هذه المرحله ان يعرضوا مسائلهم علىٰ نوّاب الامام العامّين ويأخذوا منهم

---

(٩٩) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٦٢.

أجوبتها، وذلك لانّهم «حجّة» بالنّظر الىٰ تخصّصهم والىٰ الرّوايات الواردة بحقّهم، يقول المرحوم الكشيّ: لقد صدر توقيع من الامام عليه السّلام مضمونه بانه لا عذر ولا ذريعة لأيّ واحد من محبّينا في التّشكيك فيما ينقله عنّا ثقاتنا، فهم يعلمون انّنا قد اودعنا سرّنا عندهم واعطيناهم اياه.[١٠٠]

وأيضاً ينقل الشّيخ الطّوسي والشّيخ الصّدوق والشّيخ الطّبرسي عن اسحاق بن عمّار انّه قال: قال مولانا الامام المهدي عليه السّلام (فيما يتعلّق بواجب الشّيعة في زمان الغيبة):

«وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الىٰ رواة حديثنا فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم».[١٠١]

وينقل المرحوم الطّبرسي في كتاب «الاحتجاج» عن الامام الصّادق عليه السّلام انه قال ضمن حديث:

«وأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلّدوه».[١٠٢]

وهكذا فشؤون المسلمين في زمان الغيبة الكبرىٰ تكون في يد الوليّ الفقيه، ولابد ان تتمّ وتجري تحت اشرافه وادارته. وصحيح انّ منصب الفتوىٰ والقضاء والحكم كان قد جُعل للفقهاء من قبل

---

(١٠٠) ــ المهدي، ص ١٨٢-١٨٣.

(١٠١) ــ الاحتجاج، ص ٢٨٣.

(١٠٢) ــ المهدي، ص ١٨٢-١٨٣.

الامام الزّمان (ع) ـــــــ

الىٰ التّكاسل والتّسامح والفتور ــ باطل ساذج، ألم يكن الأئمّة المعصومون وتلامذتهم النّشطون الصّامدون مؤمنين بظهور القائم عليه السّلام؟ ألم يكن علماء الاسلام الكبار معتقدين به، ومع ذلك فهم لم يتوقّفوا عن بذل اقصىٰ الجهد والتّضحية بكلّ نفيس لاعلاء كلمة الاسلام ولم يتخلّوا اطلاقاً عن واجباتهم ومسؤوليّاتهم بل كانوا ينهضون بوظائفهم الخطيرة ويقومون بدورهم البنّاء بكل أمل ونشاط.

والمسلمون في صدر الاسلام قد سمعوا من النّبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انّ الاسلام يتقدّم ويحقّق فتوحات ضخمة، إلاّ انّ هذه البشارات لم تؤدّبهم الىٰ الكل والانزواء، وانّما ضاعفت جهودهم فوصلوا الىٰ الأهداف بالتّضحية والرّجولة.

وتواجه المسلمين اليوم مسؤولّيات كبيرة لابدّلهم من النّهوض بها بصبر وصمود، ولابّد لهم من معرفة الظّروف الحاليّة واغتنام الفرص بشكل جيّد، بحيث يكونون حاضرين في السّاحة دوماً، وينهون عن المنكر وينشرون المعروف ويطبّقون ذلك بدقّة واخلاص، ويحولون دون نفوذ الأعداء، ويدافعون عن الاسلام والمسلمين في مقابل الهجوم الفكريّ والاقتصاديّ والسياسيّ والعسكريّ للعدوّ، ويحاولون جهد امكانهم ان يبنوا ذواتهم لتترسّخ فيهم قابليّة ادراك الامام المهدي ارواحنا فداه ونصرته ويشملهم اللّطف الالهيّ، ويعدّون الأرضيّة بكلّ صورة ميسورة لظهور هذا الامام الكريم (عليه السّلام).

ينقل الامام اميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام عن نبيّ الاسلام صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم انّه قال:

«افضل العبادة انتظار الفرج»[١٠٣].

وعن الامام الرّابع زين العابدين علي بن الحسين عليه السّلام انه قال: **«تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم والأئمّة بعده، يا أبا خالد انّ اهل زمان غيبته، القائلين بامامته، المنتظرين لظهوره افضل اهل كلّ زمان، لانّ الله تعالىٰ ذكره اعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بالسّيف اولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً والدّعاة الىٰ دين الله سرّاً وجهراً.**

وقال عليه السّلام: **«انتظار الفرج من اعظم الفرج»**.[١٠٤]

ويقول المرحوم آية الله صدر الدّين الصّدر:

«الانتظار هو ترقّب حصول الأمر المنتظر وتحقّقه، ولا يخفىٰ ما يترتب علىٰ انتظار ظهور المهدي من الأمور الاصلاحيّة الرّاجعة الىٰ كلّ انسان فضلاً عن الهيئة الاجتماعيّة سيّما الشّيعة الاماميّة:

الأوّل: ان الانتظار بنفسه من حيث هو رياضة مهمّة للنّفس حتّىٰ قيل الانتظار اشدّ من القتل ولازمه اشغال القوّة المفكّرة وتوجيه الخيال نحو الأمر المنتظر، وهذا ممّا يوجب قهراً أمرين:

أ: ــ قوّة المفكّرة ضرورة توجب ازدياد القوىٰ بالاعمال.

---

(١٠٣) ــ ينابيع المودّة، ص ٤٩٣، نقلاً من كتاب المهدي، ص ٢٠١.

(١٠٤) ــ البحار، ج ٥٢، ص ١٢٢.

ب: تمكن الانسان من جمعها وتوجيهها نحو أمر واحد، وهذان الأمران من أهمّ مايحتاج اليهما الانسان في معاده ومعاشه.

الثّاني: ــ يسهل وقع المصائب والنّوائب وتخفف وطئتها اذ علم الانسان وعرف انها في معرض التّدارك والرّفع وشتّان بين مصيبة علم الانسان تداركها وبين مصيبة لا يعلم ذلك سيّما اذا احتمل تداركها عن قريب والمهدي (عليه السّلام) بظهوره يملأ الأرض قسطا وعدلاً، (ويرفع جميع المصائب).

الثّالث: ــ لازم الانتظار محبّة ان يكون الانسان من اصحاب المهدي وشيعته بل من اعوانه وانصاره، ولازم ذلك ان يسعىٰ في اصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه حتّىٰ يكون قابلاً لصحبة المهدي والجهاد بين يديه، نعم انّ ذلك يحتاج الىٰ أخلاق قلّما توجد بيننا اليوم.

الرّابع: ــ الانتظار كما انّه يبعث الىٰ اصلاح النّفس بل والغير كذلك يكون باعثا وراء تهيئة المقدّمات والمعدّات الموجبة لغلبة المهدي علىٰ عدّوه، ولازمه تحصيل مايحتاج ذلك اليه من المعارف والعلوم سيّما وقد علم انّ غلبته علىٰ عدّوة تكون بالأسباب العاديّة. هذا بعض الآثار المترتّبة علىٰ الانتظار ان كان صادقاً»[١٠٥] ويقول المرحوم المظفّر:

ان انتظار مصلح العالم ومنقذ من هم علىٰ الحقّ وهو الامام

---

(١٠٥) ــ كتاب المهدي، ص ٢٠١-٢٠٢.

الامام الزّمان (ع) ـــــــ

٥٦ ـــــــ

وقد اقنعهم الله وأسكتهم بما أظهره لهم من علم آدم ومعرفته بحقائق العالم وملكوته، ممّا يستلزم بالتّالي معرفته الكاملة بالله تعالىٰ وعبادته له.

وعندما أظهر آدم عليه السّلام ــ بأمر من الله ــ علمه للملائكة وعرف هؤلاء الحقيقة الوجوديّة لحجج الله وما لهم من منزلة عظيمة عند الله فقد أدركوا انّ تسبيح وتقديس الملائكة لا يمكن مقارنته بتسبيح وتقديس أولياء الله وحججه، ولمّا كان هؤلاء الكرام من نوع البشرفانّ خلق نوع الانسان في محلّه وهو أمر راجح ومناسب.

اذن وجود هؤلاء المطهّرين ــ الّذي يشكّل فلسفة الوجود ــ هو الأمر المقنع وهو الّذي جعل الملائكة يستسلمون، وذلك لانّ عبادتهم لا نظير لها، ولا توجد عبادة تحلّ محلّ عبادتهم، وكما انّ وجود هذه الحجج الالهيّة كان مقنعاً في بدء خلق وظهور النوع البشريّ فهو مقنع أيضاً في استمرار المجموعة البشريّة، ولابدّ من وجود حجّة الله دائماً في المجتمع الانسانيّ، فاذا شملتنا نعمة الوجود فذلك ببركة وجود هؤلاء الصّالحين، ولو لم يكن هؤلاء الكرام لما وجدنا وما لبسنا الآن ثوب الوجود، واذا لم يكن واحد من هؤلاء الأطهار لالتحقنا بالعدم، وبناءً علىٰ هذا فان حجج الله ليسوا اولياء نِعَم النّاس في المعارف والعلوم فحسب وانّما هم أولياء نعمة الوجود علينا أيضاً ولهم المنّة علينا.

ونقرأ في زيارة الجامعة:

«موالـيّ لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبّار، بكم

٥٨ ـــــــ

«وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا»[١١٣].

ويقول العلاّمة الطّباطبائي رضوان الله عليه:

يستفاد من مثل هذه الآيات انّ للامام علاوة علىٰ الارشاد والهداية الظّاهريّة لوناً من الهداية والجاذبيّة المعنويّة وهي من سنخ عالم الأمر والتجرّد، فهو يؤثّر ويتصرّف في القلوب المؤهلّة بواسطة حقيقة وباطن ونورانيّة ذاته ويجذبها نحومرتبة كمال الوجود وغايته.[١١٤]

ويقول (ره) ايضا:

والذين يعترضون علىٰ الشّيعة قائلين انكم ترون وجود الامام لازماً لبيان احكام الدّين وحقائق الشّريعة وهداية النّاس، وغيبة الامام تنقض هذا الفرض، وذلك لانّ الامام اذا غاب فانّ النّاس لا تصل ايديهم اليه وعندئذ لا تترتب أيّة فائدة علىٰ وجوده... ان هؤلاء لم يصلوا الىٰ حقيقة معنىٰ الامامة، فقد أوضحنا في بحث الامامة انّ وظائف الامام لا تقتصر علىٰ البيان الصّوري للمعارف والهداية الظّاهريّة للنّاس، فكما انّ علىٰ عاتق الامام واجب الهداية الصّورية للنّاس فانّه يتولّىٰ أيضاً القيادة الباطنيّة لأعمالهم، فهو الذّي ينظّم حياتهم المعنويّة ويقود حقائق اعمالهم نحو الله، ومن البديهيّ ان حضور الامام اوغيبته الجسمانيّة لا تأثير لها في هذا المجال، وللامام اشراف واتّصال بباطن نفوس النّاس وأرواحهم وان

---

(١١٣) ــ سورة السجدة، الآية ٢٤.

(١١٤) ــ الشيعة في الاسلام، ص ٢٦٠.

كان مستوراً عن أعين اجسامهم، ووجوده ضروريّ باستمرار وان لم يصل لحدّ الآن موعد ظهوره واصلاحه للعالم.[١١٥]

ويقول المرحوم نصيرالدين الطّوسي:

«وجوده لطف وتصرّفه لطف آخر، وعدمه منّا».

فالشمس التي لاخلاف علىٰ نفعها لو ابتعد عنها النّاس فانّ الاشكال لا يتجه الىٰ وجود الشّمس، وانّما التّقصير من النّاس حيث ابتعدوا عن الشّمس وحرموا أنفسهم من شعاعها، ومع ذلك فلا ينبغي ان يتخيّلوا انّهم لا يستفيدون من الشّمس اطلاقاً، وذلك لانّه لو لم تكن الشّمس فانّ النّاس لا يستطيعون الاستمرار في حياتهم حتّىٰ في الملاجئ والسّراديب، وهذه الشّمس ــ الّتي ابتعدوا عنها وحرموا أنفسهم من اشعاعها المباشر ــ هي الّتي توفّر لهم امكانيّة النّشاط والعمل والتّغذية والحياة.

وفي الرّوايات الاسلاميّة شُبّه الامام الغائب عليه السّلام بالشّمس المختفية وراء السّحاب، فقد سأل سليمان الأعمش الامام الصّادق عليه السّلام قائلاً: كيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور؟

فاجاب الامام (عليه السّلام):

كما ينتفعون بالشّمس اذا سترها سحاب.[١١٦]

---

(١١٥) ــ الشيعة في الاسلام، ص ٣١٢-٣١٣.

(١١٦) ــ منتخب الأثر، ص ٢٧١.

وقد سأل جابربن عبدالله الانصاري النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قائلاً:

هل تنتفع الشيعة في زمان الغيبة من الامام الغائب؟

فأجاب (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **نعم والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً انّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته كالانتفاع بالشّمس وان كانت السّحب تغطّيها.**[١١٧]

وبالاضافة الىٰ هذا فانّ امام العصر ارواحنا فداه يشترك في مراسم الحجّ كلّ عام، ويتردّد علىٰ المجالس والمحافل، وما اكثر المشاكل الّتي يحلّها بالواسطة او من دون واسطة لبعض المؤمنين، ولعلّ النّاس لا يرونه ولا يعرفونه ولكنّ الامام (عليه السّلام) يراهم ويعرفهم، ويشمل بلطفه بعض الصّالحين والمؤهّلين ويتفقّدهم، وقد ظفر كثير من النّاس بلقائه (عليه السّلام) خلال الغيبة الصّغرىٰ والكبرىٰ ورأوا الكثير من معاجزه وكراماته، وحُلّت علىٰ يديه مشاكل عدد من المؤمنين.

يقول المرحوم آيةالله السّيّد صدرالدّين الصّدر:

«بل يمكن ان اقول من الذي اخبربانه لا يمكن الوصول اليه في زمان غيبته الكبرىٰ، وهذه الكتب تخبرنا عن جماعة انهم شاهدوه وتشرّفوا بخدمته، ولا ينافي ذلك ما ورد من تكذيب مدّعي الرّؤية فانّ المراد تكذيب مدّعي النّيابة الخاصّة بقرينة صدر الرّواية...

---

(١١٧) ــ كمال الدين، ج ١، ص ٢٦٥.

ويصاحب المبلغين والدّعاة والوعاظ والهداة ويبلغهم نهج الحقّ وما هو الأقرب الىٰ نيل المقصود واعلاء كلمة الاسلام عملوا به أو لم يعملوا.

ويزور ذوي الحاجة والمضطرّين والمرضىٰ والمصابين ويخبرهم بطريق رفع حوائجهم وشفاء امراضهم ووسائل راحتهم ورغد عيشهم قبلوا منه او لم يقبلوا.

يقوم سلام الله عليه بجميع ذلك من غير ان يعرف او يمكنه ان يقوم به وحاشاه ان يبخل بنفع غيره فكيف جاز ان يقول القائل كيف ينتفع بالامام الغائب.

نعم كم من مسألة في الاصول والفروع قد أجاب عنها ومشكلة في الدّين او الدّنيا قد انقذ منها وكم من مريض قد شفاه ومضطر قد نجّاه ومنقطع قد هداه وعطشان قد سقاه وعاجز قد اخذ بيده.

هذه الكتب والدفاتر المؤلّفة في أزمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألفّها ثقات لا يعرف بعضهم بعضا وفيها من الحكايات الشّاهدة لما ذكرنا ما لا يحصىٰ ربّما قطع الانسان بعد مشاهدتها والاحاطة بالخصوصيّات والقرائن بصدق بعضها»[١١٨].

معاجز الامام عليه السّلام في الغيبة الصّغرىٰ: ــ

انّ الكرامات والمعاجز الّتي صدرت من الامام عليه السّلام في

---

(١١٨) ــ المهدي، ص ١٧٨-١٧٩.

مرحلة الغيبة الصّغرىٰ وشاهدها الشّيعة قد ساهمت في ترسيخ ايمانهم في مختلف الأرجاء البعيدة والقريبة، فما اكثر ما سافر الشّيعة من المناطق البعيدة والقريبة الىٰ سامرّاء وبغداد واتّصلوا بالامام عليه السّلام عن طريق نوّابه الخاصّين وشاهدوا بعض الكرامات الصّادرة منه.

انّ معاجز الامام في هذه المرحلة كثيرة جدّاً بحيث يحتاج ذكرها الىٰ كتاب مستقلّ، ويقول المرحوم الشّيخ الطّوسي:

«واما ظهور المعجزات الدّالة علىٰ صحّة امامته في زمان الغيبة فهي اكثر من ان تحصىٰ»[١١٩].

وننقل هنا بعض الموارد من باب المثال فحسب:

١ ــ يقول عيسىٰ بن نصر: «كتب علي بن زياد الصّيمري يلتمس كفناً فكتب اليه انّك تحتاج في سنة ثمانين (امّا في سنة ٢٨٠ هجرية وامّا انّه في سنّ الثمانين)، فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته»[١٢٠].

٢ ــ يقول علي بن محمّد:

خرج نهي (من الامام للشّيعة) عن زيارة مقابر قريش والحير (اي قبور الأئمة في الكاظمين وكربلاء) فلمّا كان بعد اشهر دعا الوزير الباقطاني فقال له: الق بني الفرات (وهم اقارب الوزير ابي

---

(١١٩) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٧٠، طبعة طهران.

(١٢٠) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٧٢ ــ البحار، ج ٥١، ص ٣١٢.

الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات) والبرسيين (وهم اهالي قرية برس بين الحلّة والكوفة) وقل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد امر الخليفة ان يتفقّد كلّ من زار فيقبض عليه.[١٢١]

٣ ــ عن حفيد ابي جعفر محمّد بن عثمان العَمْريّ (النّائب الثاني للامام) انّه قال حدّثني جماعة من بني نوبخت ومنهم ابوالحسن بن كثيرالنّوبختي رحمه الله وحدثتني به ام كلثوم بنت ابي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه انه حمل الىٰ ابي رضي الله عنه في وقت من الاوقات ما ينفذه الىٰ صاحب الامر عليه السّلام من قم ونواحيها فلما وصل الرّسول الىٰ بغداد ودخل الىٰ ابي جعفر وأوصل اليه ما دفع اليه وودّعه وجاء لينصرف، قال له ابوجعفر: قد بقي شيء مما استودعته فأين هو؟ فقال له الرجل: لم يبق شيء يا سيّدي في يدي اِلاّ وقد سلّمته، فقال له ابوجعفر: بلىٰ قد بقي شيء فارجع الىٰ ما معك وفتّشه وتذكّر ما دفع اليك، فمضى الرّجل فبقي أيّاما يتذكّر ويبحث ويفكّر فلم يذكر شيئا ولا اخبره من كان في جملته، فرجع الىٰ ابي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي مما سُلّم اليّ الاّ وقد حملته الىٰ حضرتك، فقال له ابوجعفر: فانّه يقال لك: الثّوبان السّردانيان (نوع من الملابس المنسوجة في احدىٰ جزر بحر المغرب) اللّذان دفعهما اليك فلان بن فلان ما فعلا؟ فقال له الرجل: اي والله يا سيدي لقد نسيتهما حتّىٰ ذهبا عن قلبي ولست أدري الآن

---

(١٢١) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٧٢، طبعة طهران ــ البحار، ج ٥١، ص ٣١٢.

ايـن وضعتهما فمضىٰ الرّجل فلم يـبق شئ كـان معـه اِلاّ فتّشه وحله وسأل من حمل اليه شيئا من المتاع ان يفتّش ذلك فلم يقف لهما علىٰ خبر، فرجع الىٰ ابي جعفر فـأخبره، فقال له ابوجعفر يقال لك: امض الىٰ فلان بن فلان القطّـان الـذي حملت اليه العـدلين الـقطن في دار القطن فـافتق احـدهمـا وهو الّذي عـليه مكـتوب كذا وكـذا فانهما في جانبه، فتـحيّر الرّجل ممـا أخبر به ابوجعفـر ومضىٰ لوجهه الىٰ الموضع ففتق الّذي قـال له افتقه، فاذا الثّوبان في جانبه قد اندسّامع القطن، فأخذهما وجاء بهما الـىٰ ابي جعـفر فسلّمهما اليه وقال له: لقد نسيتهما لانيّ لمـا شددت المتاع بقـيا فـجعلتهما في جانب الـعِدل لـيكون ذلك احفظ لهما، وتحدّث الرّجل بما رآه واخبر به ابـوجعفر عن عجيب الأمر الّذي لا يقف اليه إلا نبي او امام من قبل الله الّذي يعلم السّرائر وما تخفي الصّدور، ولم يكن هذا الرّجل يـعرف أباجعفر وانّما انفـذ عـلـىٰ يده كما ينفذ التّجـار الىٰ أصحابهم عـلـىٰ يـد من يثـقون به ولا كان معه تذكـرة سلّمـهـا الىٰ ابي جعـفر ولا كـتـاب لانّ الامر كان حادّا جـدّاً في زمان المعتضـد والسّـيف يقطر دمـاً كما يقال، وكان سرّاً بين الخـاصّ من أهل هذا الشـأن، وكـان ما يحمل بـه الـىٰ ابي جعفر لا يـقف من يحـمله عـلىٰ خبره ولا حـاله وانّما يقـال: امض الىٰ موضع كذا وكذا فسلّم ما معـك من غير ان يشعر بشئ ولا يدفع الـيه كتاب لئـلّا يوقف علىٰ ما تحمله منه.[١٢٢].

---

(١٢٢) ــ الغيـبـة للشيـخ الطوسي ص١٧٨-١٨٠، طبعة طهران ــ البحارج ٥١، ص٣١٦-٣١٧.

٤ ــ يقول محمّد بن ابراهيم بن مهزيار الاهوازي:

شككت عند مضي ابي محمّد عليه السّلام (الامام العسكري) وكان اجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركب السّفينة وخرجت معه مشيّعاً له فوعك وعكاً شديداً فقال: يابنيّ ردّني ردّني فهو الموت، واتّق الله في هذا المال، واوصىٰ اليّ ومات، فقلت في نفسي: لم يكن ابي ليوصي بشئ غير صحيح، احمل هذا المال الىٰ العراق وأكتري داراً علىٰ الشّط ولا أخبر احداً فان وضح لي شئ كوضوحه ايّام ابي محمّد عليه السّلام أنفذته وإلاّ تصدّقت به، فقدمت العراق واكتريت داراً علىٰ الشّط وبقيت ايّاما فاذا أنا برسول معه رقعة فيها يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا حتّىٰ قصّ عليّ جميع ما معي ممّا لم احط به علما فسلّمت المال الىٰ الرّسول وبقيت أياماً لا يرفع بي رأس فاغتممت، فخرج اليّ (كتاب من الامام عليه السّلام): «**قد أقناك مقام أبيك فاحمد الله**»[١٢٣].

٥ ــ يقول الحسن بن الفضل اليماني:

قصدت سرّ من رأىٰ فخرج اليّ (من قبل الامام عليه السّلام) صرّة فيها دنانير وثوبان فرددتها وقلت في نفسي: أنا عندهم بهذه المنزلة فاخذتني العزة، ثمّ ندمت بعد ذلك وكتبت رقعة اعتذر واستغفر ودخلت الخلاء وأنا احدّث نفسي واقول: والله لئن ردّت الصرّة لم احلّها ولم انفقها حتىٰ احملها الىٰ والدي فهو أعلم منّي.

---

(١٢٣) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٧٠-١٧١ ــ البحار، ج ٥١، ص ٣١٠-٣١١.

فخرج الىٰ الرّسول:

اخطأتَ اذ لم تعلمه انّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا وربّما سألونا ذلك يتبرّكون به. وخرج اليّ: اخطأتَ بردّك برّنا واذا استغفرت الله فالله يغفر لك واذا كان عزيمتك وعقد نيتّك ان لا تحدث فيها حدثا ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك، وأمّا الثّوبان فلابدّ منهما اتحرم فيهما...[١٢٤]

٦ ــ ينقل محمّد بن سورة القمي رحمه الله (وهو في مشايخ اهل قم وشخصيّاتها): ان عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه كانت تحته بنت عمّه محمّد بن موسىٰ بن بابويه فلم يرزق منها ولداً فكتب الىٰ الشّيخ ابي القاسم الحسين بن روح ــ رضي الله عنه ــ ان يسأل الحضرة (الامام عليه السّلام) ان يدعو الله ان يرزقه اولاداً فقهاء. فجاء الجواب: انّك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلميّة وترزق منها ولدين فقيهين. وقال لي ابوعبدالله بن سورة: ولابي الحسن بن بابويه ثلاثة اولاد محمد* والحسين فقيهان ماهران في الحفظ

---

(١٢٤) ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٢٨.

* ــ محمّد هو ابن علي بن الحسين بابويه الذي ولد ببركة دعاء الامام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) وهو نفسه الشيخ الصدوق رحمه الله المعروف بـ «ابن بابويه» ويعتبر من اكبر علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري وله مؤلّفات كثيرة وقيّمة، ويقول المرحوم المحدّث القميّ انّ له ما يقرب من ثلاثمائه مؤلّف ومن جملتها: «من لا يحضره الفقيه» و «توحيد الصدوق» و «الخصال» و «كمال الدين» و «عيون اخبار الرضا» و...، وقد توفّي المرحوم الصدوق في سنة ٣٨١ هجرية ودفن في مقبرة واقعة في مدينة «ري» معروفة بمقبرة ابن بابويه، ومرقده اليوم مزار للمسلمين.

ويحفظان ما لا يحفظ غيرهما من اهل قم، ولهما اخ اسمه الحسن وهو الأوسط مشتغل بالعبادة والزّهد لا يختلط بالنّاس ولا فقه له، قال ابن سورة: كلّما روىٰ ابوجعفر وابوعبدالله ابنا علي بن الحسين شيئا يتعجّب النّاس من حفظهما ويقولون هما: هذا الشّأن خصوصيّة لكما بدعوة الامام لكما، وهذا امر مستفيض في اهل قم.[١٢٥]

زيارة الامام: ــ

يذكر المرحوم الشّيخ الطّبرسي في كتاب «اعلام الورىٰ» مجموعة من الّذين وُفّقوا لزيارة الامام المهدي (عليه السّلام) وادركوا معاجزه، ويقول انّ ثلاثة عشر شخصاً منهم كانوا من وكلاء الامام والعاملين له في بغداد والكوفة والاهواز وقم وهمدان ومدينة ري وآذربايجان ونيشابور، وما يقرب من خمسين شخصاً منهم كانوا من اهالي بغداد وحمدان ودينور واصفهان وصميرة وقم ومدينة ري قزوين وسائر الأماكن.[١٢٦]

ويذكر المرحوم الحاج النوريّ ــ وهو كبار علماء اوائل القرن الرّابع عشر ومؤلّف كتاب مستدرك الوسائل ــ في كتابه الشّريف «النّجم الثّاقب» ما يزيد علىٰ مائه وعشرين شخصاً علاوة علىٰ ما نقله المرحوم الطّبرسي، وهؤلاء امّا انّهم شاهدوا المهدي

---

(١٢٥) ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ١٨٨، طبعة طهران ــ البحار، ج ٥١، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(١٢٦) ــ اعلام الورىٰ، ص ٤٢٥.

(عليه السّلام) أو رأوا معجزة منه أو حظوا بالا ثنين، ويقول:

ولعلّ اكثر هؤلاء كانوا ممّن حظي بكلتا النّعمتين، وتنتشر قضاياهم وحكاياتهم بحمدالله في كتب الأصحاب بأسانيد مختلفة، وكلّ منصف مطّلع علىٰ احوال اصحاب تلك الكتب ومالهم من منزلة في التّقوىٰ والفضل والوثاقة والاحتياط فانّه لا يشكّ في حصول التّواتر المعنوي وصدور المعجزة منه (عليه السّلام)، وصحيح انّ احتمال الكذب وارد في كلّ واحدة من هذا الحكايات اِلاّ انه لا يحتمل اطلاقاً كذبها جميعاً، وبهذا النّحو أيضاً قد ثبت صدور المعجزات من آبائه الطّاهرين.[١٢٧]

وبعض العلماء الكبار قد جمعوا في مؤلّفاتهم وذكروا أسماء وقصص الأفراد الّذين وفّقوا للقاء الامام عليه السّلام اثناء الغيبة الكبرىٰ أو انّهم شاهدوا كرامات منه في حالة اليقظة أو النّوم، ومن جملتها هذه الكتب: «كشف الاستار» و «بحارالانوار، المجلد الثّالث عشر من الطّبعة القديمة والمجلد (٥١) من الطبعة الجديدة» و «دارالسّلام» وينقل المرحوم الحاج النّوري مائة قصّة في الباب السّابع من كتاب «النّجم الثّاقب»، ويقول في بدايتها:

«ما سوف نذكره في هذا الباب من معاجزه عليه السّلام هو كافٍ وشاف، وكثير منه يتمتّع بالسّند الأتقىٰ والأصحّ والأعلىٰ، وبالتّأمّل الصّادق فيها لا تبقىٰ حاجة لمراجعة المعاجز السّابقة

---

(١٢٧) ــ النجم الثاقب، ص ٢٠٩-٢١١.

٧٠ ـــــــ

الغمة» قصّة يقول انّها قريبة العهد من زمانه وقد حدّثه بها جماعة من ثقات اخوانه وهذا هو نصها: كان في بلاد الحلّة شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل، مات في زماني وما رأيته، حكىٰ لي ولده شمس الدّين قال حكىٰ لي والدي أنّه خرج فيه وهو شاب علىٰ فخذه الأيسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كلّ ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله وكان مقيماً بهرقل.

فحضر الحلّة يوماً ودخل الىٰ مجلس السّعيد رضي الدّين علي بن طاووس[١٣٠] رحمه الله وشكا اليه ما يجده منها وقال اريد ان اداويها فأحضر له أطبّاء الحلّة وأراهم الموضع فقالوا هذه التّوثة فوق العرق الأكحل وعلاجها خطر ومتىٰ قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت.

فقال له السّعيد رضي الدّين قدّس الله روحه: انا متوجّه الىٰ بغداد وربّما كان أطبّاؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني، فاصعد معه وأحضر الأطبّاء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره، فقال له السّعيد: انّ الشّرع قد فسح لك في الصّلاة في هذه الثّياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالىٰ قد نهىٰ عن ذلك ورسوله.

---

(١٣٠) ــ المعروف باسم «السيد بن طاووس»، وهو من اكبر علماء الشيعة في القرن السابع الهجري، وله مؤلفات كثيرة، وقد توفي عام ٦٦٤ هجري.

فقال له والدي اذا كان الأمر علىٰ ذلك وقد وصلت الىٰ بغداد فأتوجّه الىٰ زيارة المشهَد الشّريف بسرّ من رأىٰ علىٰ مشرّفه السّلام ثمّ انحدر الىٰ اهلي، فحسّن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجّه.

قال فلمّا دخلت المشهد وزرت الأئمّة عليهم السّلام ونزلت السّرداب* واستغثت بالله تعالىٰ وبالامام عليه السّلام وقضيت بعض اللّيل في السّرداب وبتّ في المشهد الىٰ الخميس ثمّ مضيت الىٰ دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت ابريقاً كان معي وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السّور وكان حول المشهد قوم من الشّرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم.

فالتقينا ورأيت شابيّن احدهما عبد مخطوط وكلّ واحد منهم متقلّد بسيف وشيخا منقّباً بيده رمح والآخر متقلّد بسيف وعليه فرجية ملوّنة فوق السّيف وهو متحنّك بعذبته، فوقف الشّيخ صاحب الرّمح يمين الطّريق ووضع كعب الرمح في الأرض ووقف الشّابان عن يسار الطّريق وبقي صاحب الفرجيه علىٰ الطّريق مقابل والدي ثمّ سلّموا عليه فردّ عليهم السّلام.

فقال له صاحب الفرجيّة انت غداً تروح الىٰ اهلك؟ فقال نعم، فقال له: تقدّم حتىٰ ابصر ما يوجعك، قال: فكرهت

---

* ــ وهو مكان واقع في حرم العسكريين عليهما السّلام في سامرّاء وكان جزءاً من دار الامامين الهادي والعسكري (عليهم السّلام)، وكان يُشاهد فيه امام العصر عليه السّلام.

ملامستهم وقلت في نفسي اهل البادية ما يكادون يحترزون من النّجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثمّ اني بعد ذلك تقدّمت اليه فلزمني بيده ومدّني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الىٰ ان اصابت يده التّوثة فعصرها بيده فأوجعني ثمّ استوىٰ سرجه كما كان.

فقال لي الشّيخ: أفلحت يا اسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي فقلت افلحنا وافلحتم ان شاءالله، قال فقال لي الشّيخ: هذا هو الامام، قال: فتقدّمت اليه فاحتضنته وقبّلت فخذه، ثمّ انه ساق وأنا امشي معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا افارقك ابداً، فقال: المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الأوّل.

فقال الشّيخ: يا اسماعيل ما تستحيي يقول لك الامام مرتّين ارجع وتخالفه؟

فجبهني بهذا القول فوقفت فتقدّم خطوات والتفت اليّ وقال اذا وصلت بغداد فلابدّ ان يطلبك ابوجعفريعني الخليفة المستنصر[١٣١] فاذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلاتأخذه وقل لولدنا الرّضي [١٣٢] ليكتب لك الىٰ عليّ بن عوض فانّني اوصيه يعطيك الّذي تريد.

ثمّ سار وأصحابه معه فلم أزل قائماً ابصرهم الىٰ ان غابوا عنّي وحصل عندي أسف لمفارقته فقعدت الىٰ الأرض ساعة ثمّ مشيت

---

(١٣١) ــ هو الخليفة العباسيّ الذي حكم من عام ٦٢٣ الىٰ عام ٦٤٠ هجري (تتمة المنتهىٰ ص ٣٦٩-٣٧٠).

(١٣٢) ــ والمقصود به هو السيد بن طاووس.

الىٰ المشهد.[١٣٣]

فاجتمع القوم حولي وقالوا نرىٰ وجهك متغيّراً أوجعك شيٌ؟ قلت لا، قالوا أخاصمك احد؟ قلت لا ليس عندي ممّا تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم الفرسان الّذين كانوا عندكم؟ فقالواهم من الشّرفاء أرباب الغنم، فقلت لابل هو الامام عليه السّلام، فقالوا: الامام هو الشيخ أو صاحب الفرجيه؟ فقلت هوصاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الّذي فيك؟ فقلت هوقبضه بيده وأوجعني ثمّ كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً.

فتداخلني الشّكّ من الدّهش فأخرجت رجلي الأخرىٰ فلم أرشيئا، فانطبق النّاس عليّ ومزقّوا قميصي فأدخلني القوّام خزانة ومنعوا النّاس عنّي.

وكان ناظر بين النّهرين بالمشهد فسمع الضّجّة وسأل عن الخبر فعرّفوه فجاء الىٰ الخزانة وسألني عن اسمي وسألني منذكم خرجت من بغداد فعرّفته انيّ خرجت في اوّل الأسبوع فمشىٰ عنيّ وبتّ في المشهد وصلّيت الصّبح، وخرجت وخرج النّاس معي الىٰ ان بعدت عن المشهد ورجعوا عنّي ووصلت الىٰ اوانا فبتّ فيها وبكرت منها اريد بغداد.

فرأيت النّاس مزدحمين علىٰ القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه واين كان فسألوني عن اسمي ومن اين

---

(١٣٣) ــ المقصود منه هوحرم العسكريّين في سامراء.

جئت؟ فعرفتهم فاجتمعوا عليّ ومزّقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم وكان ناظر بين النهرين كتب الىٰ بغداد وعرّفهم الحال ثمّ حملوني الىٰ بغداد وازدحم النّاس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام.

وكان الوزير القمي رحمه الله تعالىٰ قد طلب السّعيد رضي الدّين رحمه الله وتقدّم ان يعرفه صحّة هذا الخبر، قال: فخرج رضي الدّين ومعه جماعة فوافينا باب النّوبي فرد اصحابه النّاس عنّي فلّما رآني قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فترجّل عن دابّته وكشف عن فخذي فلم يرشيئا فغشي عليه ساعة واخذ بيدي وادخلني علىٰ الوزير وهو يبكي ويقول يا مولانا هذا اخي واقرب النّاس الىٰ قلبي.

فسألني الوزير عن القصّة فحكيت له فأحضر الأطبّاء الّذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها، فقالوا ما دواؤها الاالقطع بالحديد، ومتىٰ قطعهامات، فقال لهم الوزير، فبتقدير ان تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين ويبقىٰ في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر فسألهم الوزير: متىٰ رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيّام.

فكشف الوزير عن الفخذ الّذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها اثر اصلاً فصاح احد الحكماء وقال: هذا عمل المسيح، فقال الوزير حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثمّ انّه احضر عندالخليفة المستنصر فسأله عن القصّة فعرّفة بها كما جرىٰ فتقدّم له بألف دينار فلمّا حضرت قال خذ هذه فأنفقها، فقال ما أجسر آخذ منه حبّة واحدة، فقال الخليفة: ممّن تخاف؟ فقال: من

الّذي فعل معي هذا قال لا تأخذ من ابي جعفر (المستنصر) شيئاً فبكىٰ الخليفة وتكدّر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

يقول عليّ بن عيسىٰ (مؤلّف كشف الغمّة): كنت في بعض الأيّام احكي هذه القصّة لجماعة عندي وكان هذا شمس الدّين محمّد ولده عندي وانا لا اعرفه، فلمّا انقضت الحكاية قال: انا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتّفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟ فقال لا لأنّي اصبو عن ذلك ولكنيّ رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر...

وحكىٰ لي ولده هذا انّه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السّلام حتّىٰ انه جاء الىٰ بغداد وأقام بها في فصل الشّتاء وكان كلّ يوم يزور سامرّاء ويعود الىٰ بغداد، فزارها في تلك السّنة اربعين مرّة طمعاً ان يعود له الوقت الّذي مضىٰ أويقضى له الحظّ بما قضىٰ، ومن الّذي اعطاه دهره الرّضا، او ساعده بمطالبه صرف القضا، فمات رحمه الله بحسرته وانتقل الىٰ الآخرة بغصّته والله يتولاّه وايّانا برحمته بمنّه وكرامته.[١٣٤]

وفي خاتمة هذه القصّة ينقل مؤلّف «النّجم الثّاقب» عن الشّيخ الحرّ العاملي في كتاب «أمل الامل» انّ محمّد بن اسماعيل وهو ابن اسماعيل الهرقلي كان عالماً فاضلاً ومن تلامذة العلاّمة الحلّيّ.[١٣٥]

---

(١٣٤) ــ كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٩٨-٤٠٤.

(١٣٥) ــ النجم الثاقب، ص ٢٢٨-٢٣١.

يقول السيّد ابن طاووس:

وقد ادركتُ في وقتي جماعة يذكرون انهم شاهدوا المهديّ صلوات الله عليه، وفيهم من حملوا عنه رقاعا ومسائل عرضت عليه ثمّ ذكر جملة من تلك الحكايات منها ما تضمّن الاعجاز.[١٣٦]

ويقول الشّيخ الحرّ العامليّ (وهو من كبار علماء الشّيعة ومراجعهم في القرن الحادي عشر الهجريّ) بعد نقله لقصّة تشبه قصّة الهرقليّ:

«وقد تواتر عنه عليه السّلام مثل هذا في زماننا وما قبله».[١٣٧]

ويقول أيضاً:

«وقد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر عليه السّلام في اليقظة وشاهدوا منه معجزات متعدّدات وأخبرهم بعدّة مغيبّات، ودعا لهم بدعوات صارت مستجابات، وانجاهم من اخطار مهلكات تضيق عن تفاصيلها الكلمات، وكلّها من اوضح المعجزات».[١٣٨]

ويقول كذلك:

«يقول محمّد الحرّ مؤلّف هذا الكتاب: قد رأيت من المهديّ عليه السّلام معجزات في النّوم مراراً».[١٣٩]

---

(١٣٦) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٣٦٣، نقلاً من كتاب رسالة النجوم للسيد بن طاووس.

(١٣٧) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٣٥٥.

(١٣٨) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٣٨٣.

(١٣٩) ــ اثبات الهداة، ج ٧، ص ٣٧٨.

٧٨ ـــــــ

الالهيّة، لكنّهم عليهم السّلام ذكروا بعض العلامات الّتي اذا تحقّقت فانّها تحيي الأمل بان الظّهور قريب الوقوع.

علامات الظهور: ـ

انّ الرّوايات الواردة في مجال الحوادث الّتي ستقع قبل الظّهور وتعتبر من علامات الظّهور هي كثيرة ومتنوّعة، فبعض هذه الرّوايات يبيّن الأجواء الاجتماعيّة ولا سيّما اوضاع المجتمعات الاسلاميّة قبل الظّهور، والبعض الآخر يشرح الحوادث الّتي ستقع قرب الظّهور، وبعضها يبيّن تحقّق امور عجيبة حينذاك .

ودراسة جميع هذه الرّوايات بما تتميّز به من تعقيد واشارات تقع علىٰ عاتق الكتب الموسّعة، والرّاغبون في التّفصيل يستطعيون الرّجوع الىٰ كتب الرّوايات الّتي تتصدّىٰ لهذا الموضوع، ونحن نذكر في هذه الكّراسة بعض العلامات الّتي هي أوضح من غيرها واقرب الىٰ الفهم:

أ ـ الرّوايات الّتي تبيّن الجوّ الاجتماعي قبل الظّهور.

١ ـ شيوع الظّلم والجور والفسق والذّنوب والتّحلّل من الدّين في كلّ العالم وفي المجتمعات الاسلاميّة:

ففي كثير من الرّوايات الّتي يحيي فيها الأئمّة الكرام الأمل بقيام الامام صاحب الزّمان عليه السّلام يصرّح هؤلاء المعصومون ايضاً بان قيامه (عليه السّلام) يكون في وقت قد امتلأ العالم فيه بالظّلم والجور، وفي بعض الرّوايات اشارة الىٰ انّه قبل ظهور الامام القائم

(عليه السّلام) ولا سيّما قرب ظهوره يروج سوق انواع الفسق والفجور والذّنوب والقبائح في المجتمعات الاسلامية، ومن جملتها هذه الفجائع:

شرب المخمور وبيع وشراء المسكرات بصورة علنيّة، ورواج اكل الرّبا، وشيوع الزّنا والأعمال الشّنيعة الاخرىٰ، وتكثر القسوة والغشّ والنّفاق والارتشاء والرّياء والبدعة والغيبة والبهتان، ويعمّ الظّلم وعدم العفّة وعدم الحياء، وتظهر النّساء في المجتمع بلا حجاب وبملابس فاضحة، ويتشبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال في الملابس والزّينة، ويترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ويصبح المؤمنون اذ لآء حزينين ولا قيمة لهم ولا قدرة علىٰ الحيلولة دون الذّنوب والقبائح. ويشيع الكفر والالحاد واللادينيّة، ولا يُعمل بالاسلام والقرآن، ويتجرأ الأبناء علىٰ آبائهم وامهّاتهم ولا يرعون لهم حرمة ولا كرامة، والصّغير لا يحترم الكبير، والكبير لا يرحم الصّغير، وتقطع صلة الأرحام. ولا يدفع الخمس ولا الزّكاة أو لا تُنفق في مجالها الصّحيح، ويتغلّب الأجانب والكفّار واهل الباطل علىٰ المسلمين، ويقلّدهم المسلمون في جميع الامور، في الملابس والأعمال والأقوال، وتذوب شخصيّاتهم، وتُعطّل الحدود الالهيّة و...

وهناك كوارث اخرىٰ ذكرت في روايات الأئمّة بعبارات مختلفة.[١٤٢] وكلّنا قد لا حظ ذروة هذه الفجائع في القرن الأخير ولا

---

(١٤٢) ــ ليرجع من شاء التفصيل الىٰ: روضة الكافي ص ٣٦-٤٢ـ اثباة الهداة، ج ٧،

سيّما خلال حكم الشّاه المقبور في ايران، وتعتبر الثورة الاسلاميّة للأمّة الاسلاميّة في ايران ــ الّتي نأمل ان تصبح مقدّمة لقيام الامام صاحب الزمان عليه السّلام ــ ثورة علىٰ جميع هذه الفجائع لانقاذ الشعب من الفسق والذنوب والتحلل من الدّين الذي كان في تزايد مستمر علىٰ يد الملحدين العملاء في الدّاخل وبدعم من الاستعمار الخارجي، وكانت تلاحظ آثاره السّيئة في جميع شؤون المسلمين. وبحمد الله سبحانه علىٰ قضائه علىٰ كثير من هذه الامور الشائنة في ايران المسلمة، وكلّنا يعرف انّ هذه الجرائم والقبائح لا تزال منتشرة في سائر الدول الاسلاميّة...

ب ــ حوادث ماقبل الظهور

٢ و٣ ــ «خروج السّفياني» و «انخساف الأرض بجيش السّفياني»:

من العلامات الّتي أكدّ عليها الأئمة المعصومون وبيّنوها بوضوح هو خروج السّفياني، والسّفياني حسب بعض الرّوايات رجل أمويّ ومن نسل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وهو من أخبث النّاس واسمه «عثمان بن عنبسة»، ويشعر بعداوة خاصّة لأهل بيت النّبوّة والامامة وشيعتهم وهو أشقر احمر ازرق خشن الوجه ضخيم الهامة

→

ص ٣٩٠-٢٩١، البحار، ج ٥٢، ص ٢٥٤، كفاية الموحدين، ج ٢، ص ٨٤٤-٨٤٦، منتهىٰ الآمال ص ١٠٦-١٠٧، وسائر الكتب التي تتعرض لعلامات الظهور.

٨٢ ـــــــ

المهدويّة ويرتفع نجمه ويكسب اتباعاً كثيرين ولم يزل يقتل الظّلمة حتّىٰ يرد الكوفة وقد صفا اكثر الأرض فيجعلها له معقلاً.

فيتصَل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السّلام، ويقولون: يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا اليه حتىٰ ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم انه المهدي (كما يقول الامام الصّادق عليه السّلام) وانه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرّف اصحابه من هو؟

فيخرج الحسني فيقول: ان كنت مهديّ آل محمّد فأين هراوة جدّك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامة السّحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدّلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف اميرالمؤمنين عليه السّلام؟

فيخرج له ذلك ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصّلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا ان يري اصحابه فضل المهدي (عليه السّلام) حتى يبايعوه. فيقول الحسني: الله اكبر مدّ يدك يا ابن رسول الله حتىٰ نبايعك، فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الّذي مع الحسني إلا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فانهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

فيختلط العسكران فيقبل المهدي (عليه السّلام) علىٰ الطّائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام، فلا يزدادون إلاّ طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم جميعاً، ثمّ يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف

ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها.[١٤٤]

٥ ــ «النداء السّماوي»:

ومن العلامات المشهورة النداء السّماوي وهو يحدث بعد ظهور الامام الغائب في مكّة، وهي صيحة جبرئيل ينادي باسم القائم واسم ابيه فيسمعه اهل المشرق واهل المغرب، ويوصي النّاس بالبيعة للامام ليهتدوا وان لا يخالفوا حكمه حتّىٰ لا يضلّوا.[١٤٥]

وهناك صيحه اخرىٰ تحدث قبل الظّهور، وتكون لتثبيت حقّ الامام (عليه السّلام) وشيعته.[١٤٦]

٦ ــ نزول السيد المسيح عيسىٰ (عليه السّلام) واقتداؤه بالامام المهدي عليه السّلام:

في بعض الرّوايات يذكر نزول المسيح عيسىٰ عليه السّلام من

---

(١٤٤) ــ منتهىٰ الآمال، ص ١٠٣-١٠٤، البحار، ج ٥٣، ص ١٥-١٦، كفاية الموحّدين، ج ٢، ص ٨٤٢-٨٤٣.

(١٤٥) ــ منتهىٰ الآمال، ص ١٠٢، الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٧٤، اثبات الهداة، ج ٧، ص ٤٢٤، الغيبة للنعماني، ص ٢٥٧، الحديث ١٤ و ١٥، وايضا في سائر روايات الباب (١٤) من هذا الكتاب، كفاية الموحّدين، ج ٢، ص ٧٤٠، روضة الكافي، ص ٢٠٩-٢١٠، الحديث ٢٥٥ و ص ٣١٠، الحديث ٤٨٣، بحارالانوار ج ٥٢، في كثير من روايات هذه الصفحات ١٨١-٢٧٨.

(١٤٦) ــ اثبات الهداة، ج ٧ ص ٣٩٩.

الامام الزّمان (ع) ـــــــ

قيام الامام عليه السّلام: ـــ

من مجموع الرّوايات الواردة عن الأئمّة المعصومين عليهم السّلام في مجال الحوادث الّتي تكتنف ظهور الامام المهدي الموعود (عجل الله فرجه الشريف) يظهر لنا ما يأتي:

انّه عليه السّلام يظهر بعد غيبة طويلة بأمر الله في مكّة والىٰ جانب الكعبة (بين الرّكن والمقام)، ومعه عَلَم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسيفه وعمامته وثوبه، تنصره الملائكة، وهوينهض غاضبا مطالباً بالدّم، وينهمك في قتل اعداء الله والاسلام وينتقم من الظّالمين.

واصحابه الخاصّون (٣١٣) شخصاً يبايعونه في مكّة، ويبقىٰ الامام (عليه السّلام) فترة في مكّة ثمّ يأتي الىٰ المدينة. واصحابه رجال مقاتلون ابطال وصالحون مؤمنون، رهبان في اللّيل وأسود في النّهار، لهم قلوب كالحديد الصّلب، وهم يبذلون غاية جهدهم في طاعته، وأينما اتّجهوا فهم منتصرون.

وبعدأن يناضل الامام عليه السّلام في المدينة فانّه يتجه مع جيشه نحو العراق ويدخل الكوفة، وفيها يلقىٰ السّيد الحسنيّ، فيبايع السّيد الحسنيّ مع جيشه الامام (عليه السّلام)، وينزل السّيد المسيح عيسىٰ (عليه السّلام) من السّماء وينصر الامام ويقتدي به في الصّلاة.

ومركز حكومة الامام (عليه السّلام) هي الكوفة، ثمّ يفتح الامام شرق العالم وغربه وينشر الاسلام ويطبقَه في جميع ارجاء العالم ويجدّد حياة الدّين، ويذود الغبار والانحرافات عن الوجه الحقيقي

للاسلام الواقعيّ، ويسير ويحكم حسب كتاب الله وسنّة نبيّه، ويكون طعامه بسيطاً ولباسه خشنا كجدّه اميرالمؤمنين (عليه السّلام).

وخلال حكمه تظهر الأرض بركاتها وتزداد الثّروة والنّعمة والفواكه والمحاصيل، وينعدم الفقر ويعيش الجميع في رغد ورفاه بحيث لايجد الانسان فقيراً حتّىٰ يدفع اليه الزّكاة والصّدقات، وكلّ من يُعرض عليه ذلك فانّه يرفضه، وينهال المؤمنون والأصحاب علىٰ الكوفة ويسكنونها من شدّة الشّوق لمجاورة الامام عليه السّلام، ويبنون فيها مسجداً كبيراً فيه الف باب ليتسّع للمصلّين الّذين يقتدون بالامام.

وفي أثناء حكمه يتمّ نشر العدل والأمان في كلّ مكان بحيث اذا حملت عجوزة علىٰ رأسها طبقاً ملئا بالذّهب والمجوهرات وسارت به وحدها مشياً علىٰ الأقدام من مدينة الىٰ اخرىٰ فانّ أحداً لا يتعرّض لها ولا يطمع في ثروتها.

وتظهر الأرض للامام (عليه السّلام) خزائنها وما هو مدفون فيها، ويعمّر الامام جميع خرائب المظلومين، وعندما يقوم الامام (عليه السّلام) فانّ الله سبحانه يمدّ في عيون وآذان اصحابه حتّىٰ لا يبقىٰ حائل بينهم وبين امامهم وليتحدّث معهم وهم يسمعون حديثه ويرون صورته بينما هو (عليه السّلام) في مكانه. وعند ظهوره عليه السّلام يضع الله تعالىٰ أيادي لطفه ورحمته علىٰ رؤوس عباده وتتكامل عقولهم، ويحكم الامام عليه السّلام بين النّاس بأسلوب

داوود عليه السّلام وطريقة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو يفعل كلّ ما كان يفعله رسول الاسلام الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويقضي علىٰ السّنن الجاهليّة كما فعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويجدّد للاسلام حياته مرّة اخرىٰ.[١٤٩]

اللّهم صلّ عليه وعلىٰ آبائه الطّاهرين وعجّل فرجه الشريف وسهّل مخرجه واقض جميع حوائجه برحمتك يا ارحم الرّاحمين وآخر دعوانا ان الحمدلله ربّ العالمين.

---

(١٤٩) ــ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٨، ج ٥٣- ص ١٢ ــ كمال الدين، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٦٨ ــ كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٦٠-٣٦٣ و ٣٦٥ ــ الارشاد للمفيد، ص ٣٤١-٣٤٤، الغيبة للنعماني، ص ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٨١-٢٨٢ ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٨٠-٢٨٦ ــ منتخب الأثر ص ٤٨٢.